جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

محاضرات في مقياس الشعر العربي الحديث

مقدمة لطلبة السنة أولى ماستر

شعبة الدراسات الأدبية

تخصص : الأدب العربي الحديث و المعاصر

إعداد : أ.د يوسف العايب

السنة الجامعية : 2022/2021

المحتويات

1- عوامل النهضة العربية الشاملة.....05

-النهضة لغة و اصطلاحا.....05

-حالة البلاد العربية قبل عصر
النهضة.....05

عوامل النهضة العربية في العصر
-الحديث.....07

**-حركة البعث و الإحياء في الشعر العربي
2الحديث.....15**

أولا : الشعر قبل عصر الإحياء و
البعث.....15

ثانيا :البعث و الإحياء في الشعر العربي
الحديث.....17

-تمهيد.....17

-التسمية و التعريف.....18

محمود سامي البارودي باعث موات الشعر العربي
-.....19

-مظاهر التجديد عند البارودي.....21

السمات الفنية و الموضوعية لشعر
-الإحياء.....22

3-خليل مطران و بدايات التجديد.....25

**4-السمات العامة لمدارس الشعر العربي
الحديث.....29**

5-مدرسة الديوان 30

-مدرسة أبولو.....37

-النشأة و التسمية.....37

النزعة الرومانسية عند مدرسة
-أبولو.....41

خصائص القصيدة لدى جماعة
-أبولو.....42

ثورة التجديد في بناء القصيدة لدى جماعة
-أبولو.....46

-مدرسة المهجر.....47

-الهجرة و أسبابها.....47

-النشاط الأدبي للمهاجرين.....48

-الرابطة القلمية.....49

-العصبة الأندلسية.....50

العوامل المؤثرة في الأدب
-المهجري.....50

الخصائص الفنية للأدب
-المهجري.....51

تأثير الأدب المهجري في الأدب العربي
الحديث.....58

المصادر و المراجع.....61

النهضة لغة :

النهوض : البراح من الموضع والقيام عنه، نهض ينهض نهضا و نهوضا و انتهض أي قام، و انتهضته فانتهض وانتهض القوم و تناهضوا:نهضوا للقتال.

وأنهضه:حركه للنهوض,و استنهضه لأمر كذا إذا أمرته بالنهوض له, و ناهضته أي قاومته ,و تناهض القوم في الحرب إذا نهض كل فريق إلى صاحبه، و نهض النبت إذا استوى, وأنهضت الريح السحاب: ساقته و حملته.

والنهضة:الطاقة و القوة,و أنهضه بالشيء قواه على النهوض به.

والنهضة: بسكون الهاء: العتبة من الأرض تبهر فيها الدابة أو الإنسان يصعد فيها من غمض, و الجمع نهاض.[1]

النهضة العربية في المفهوم الاصطلاحي:

النهضة مصطلح تاريخي يعود إلى حركة عمت البلاد العربية بين سنتي 1820و 1914، ويشير هذا المصطلح إلى تنبه العرب إلى ماضيهم و إدراكهم واقعهم المتخلف , و سعيهم لإحياء الماضي بما فيه من أصالة وتراث عربي إسلامي , مع العمل على تجاوز التخلف من أجل بناء مستقبل أفضل ، وهي إلى جانب ذلك تبدل جذري إيجابي يصيب المجتمع في شتى بناه الثقافية و الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية ...

حالة البلاد العربية قبل عصر النهضة:

انطوى الشرق على نفسه بعد الحروب الصليبية على نفسه زمنا طويلا, و أغلق على نفسه إغلاقا يكاد يكون شاملا , فلم يجد في ذاته إلا فقرا و إعداما معنويا ,ولمّا بدأ الغرب في الق رنين الخامس عشر و السادس عشر يضع أساس نهضته في العلوم و الفنون و السياسة و الاجتماع و غيرها ,ظل الشرق يقلد حياته الأولى من غير روح و يعيش على الثقافة القديمة بع د أن صارت تماثيل و مجرد قضايا لاكتها الألسن قديما ، فساءت الأحوال السياسية و الثقافية و الاجتماعية في هذا العصر الذي يسبق العصر الحديث في شتى الربوع العربية و خاصة في بلاد مصر، و مرد ذلك إلى الفوضى التي صاحبت الحياة الاجتماعية و السياسية إبان

[1] -ابن منظور,لسان العرب,تح:عبد الله علي كبير و آخرون،، دارالمعارف, القاهرة ,دت,دط,ص560

حكم المماليك و الأتراك، و هكذا كان حال الأدب العربي في شعره و نثره راكدا يخلو من الحياة ، و يتلهى في أزجال شعبية و أحاجي نحوية و ألاعيب لفظية و عددية ,يعمد فيه الشعراء إلى تجويد ألفاظهم وتنميق عباراتهم، و تتراءى فيه حياة الأمة التي ساءت حالها على جميع الأصعدة ، ولأن الحكام آنذاك لم يكونوا ممن يستسيغون الشعر ويتذوقونه و يشجعون عليه,فقد انصرف الشعراء إلى مجالات أخرى طلبا للرزق بدلا عن الشعر . يقول حامد حفني داود في هذا الشأن :" كان الشعراء قلة و كانوا شعراء شعب لا شعراء بلاط أو ديوان و ندر المجودون منهم , وانحط الذوق الأدبي بسبب انتشار الألفاظ التركية في ثنايا اللغة العربية و لا سيمـــا العامية منها,ولم يكن ذلك بالأمـــــر الغريب لأن اللغة الرسميـــــــة في ذلك الوقت كانت التركية "[1].

تلكم باختصار شديد كانت حال البلاد العربية قبيل عصر النهضة التي لم يكن فيها ما يساعد على النهوض , فكان لا بدا من نور غريب ينير الأذهان , ويرفعها إلى مستوى المجاري الفكرية والأدبية العالمية , وكما أن الشرق أنار أوروبا في أيامها المظلمة فكذلك استعان الشرق بأوروبا في عهد انحطاطه, ليبني صرح نهضته الحديثة , فمن احتكاك الشرق بالغرب ستنبعث الشرارة الأولى التي ستشرق في العالم العربي،وتنير طريق العقول إلى رقي واسع في ميادين الفكر و الثقافة و الأدب . و قد كان هذا الاتصال بالغرب أقدم عهدا في لبنان منه في سائر البلاد العربية.

عوامل النهضة العربية في العصر الحديث:

ليس من السهل علينا أن نلم بصورة دقيقة بالعوامل التي أدت إلى ظهور النهضة العربية الحديثة, كما أنه يصعب علينا التسليم دون مناقشة بالدور الأساسي أو الوحيد لعامل من بين كل تلك العوامل التي سنأتي على ذكرها لاحقا،وإن اعتبر الكثير من الدارسين أن احتكاك الشرق بالغرب يأتي في مقدمة تلك العوامل و أعمقها تأثيرا, و قد ظهر هذا الاحتكاك بنوع خاص في بدايات

[1] -حامد حفني داود, تاريخ الأدب العربي الحديث ,تطوره , معالمه الكبرى و مدارسه، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993، ص15.

القرن السادس عشر في لبنان عن طريق تشجيع البعثات الأوروبية إلى لبنان خاصة في عهد السلطان فخر الدين أمير لبنان الأكبر (1572-1635)، كما تأسست في روما و باريس و غيرها من كبريات المدن الأوروبية مدارس لتعليم أبناء الشرقيين و لا سيما اللبنانيين منهم ,و قد تخرج من تلك المدارس طائفة من أرباب العلم والمعرفة و الثقافة، نذكر منهم إبراهيم الحاقلاني و بطرس مبارك و يوسف سمعان السمعاني الذي ترجم الكثير من الآثار الشرقية إلى اللغات الأوروبية ، وطائفة أخرى من الأسماء التي لمعت و ذاع صيتها و كان لأرائها و كتاباتها أصداء عالمية و من أبحاثها في آثار الشرقيين حافزا لعلماء الغرب على دراسة أدب الشرق و نتاج عقله ، وكان من ذلك حركة الاستشراق التي كان لها فضل جم على النهضة العربية الحديثة, حين وجهت الباحثين شطر الدراسات العلمية ودعتهم إلى الأخذ بأساليب البحث العلمي و تصحيح النظريات القديمة في التاريخ و النقد و العلوم [1] .

وبرغم ما حصل من امتزاج و نقل للثقافة و العلوم إلى لبنان إلا أن أثر اتصال الشرق بالغرب لم يكن واضحا في بقية البلاد العربية حتى جاءت سنة 1798تاريخ حملة نابليون بونابرت الفرنسي على مصر ," فقد جرى الدارسون على عد الحملة الفرنسية على مصر و بلاد الشام في أواخر القرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر (1801-1978) بمثابة الشرارة التي أطلقت العقول لتسأل و لتفكر و تستنتج ، و أولت أهمية كبرى لهذه الحملة حتى باتت المحرك الوحيد باتجاه النهضة الحديثة في مختلف الميادين [2] ،حين شدت انتباه الشرق و فتحت عينيه على مظاهر المدنية الأوروبية الحديثة ، و على تلك الفجوة الهائلة بين ما أصابه الغرب و الفرنسيون من تقدم علمي مدهش ، و بين ماهم عليه من تخلف و جمود فكري ، ولذلك كله يمكن اعتبار هذه الحملة بمثابة الجسر الذي عبر به المصريون و العرب عموما إلى عوالم المعرفة و الثقافة و الحضارة . فقد أيقظ الاحتلال الفرنسي مصر من سباتها العميق حين قدم نابليون إليها مصطحبا معه طائفة من العلماء و صناع العقول , وعمل بعد ذلك على إنشاء مدرستين في القاهرة لتعليم أبناء الفرنسيين المولودين بمصر ، كما أنشأ "مجمعا علميا" على غرار المجمع العلمي الفرنسي وجعل شعاره التقدم و الاتحاد،كما سعى إلى تأليف

[1] -حنا الفاخوري ،الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث, دار الجبل , بيروت ,ط1، 1986, ص10

[2] -مصطفى السيوفي , تاريخ الأدب العربي الحديث, الدار الدولية للاستثمارات الثقافية , القاهرة ,ط1،2008، ص18

لجنتين للتنقيب عن الآثار القديمة والبحث عن مخلفات الحضارة الفرعونية ،وأصدر صحيفتين باللغة الفرنسية هما " بريد مصر" وتعد لسان حال حملته ،وصحيفة "العشاره المصرية " و هي لسان حال المجمع العلمي [1] .و قد كان من نتاج ذلك كله أن هب المصريون من غفلتهم ، وفتحوا أعينهم على ما لم يكن لهم عهد بمثله ، وعلى موارد الحضارة الأوروبية ، كما تنبهوا إلى حقوقهم التي هضمها المماليك، و نشأت فيهم القومية المصرية لاسيما و أنهم دعوا إلى الاشتراك في حكم بلادهم .

هذا ولما خرج الفرنسيون من مصر سنة 1801 و جلس محمد علي على عرش حكومتها سنة 1805 ، أقدم على تثبيت دولته بتعزيز جيشه و تدريبه على أحدث الوسائل الغربية، وحاول أن يبني دولة عربية عظيمة تجاري دول العالم المتقدمة في ذلك الوقت متأثرا بالهزيمة التي لحقت بالمماليك و الأتراك على أيدي الفرنسيين .[2] وقام بإرسال البعثات العلمية إلى فرنسا وغيرها من البلاد الأوروبية ليقف أفراد شعبه على أسباب الرقي، ويعملوا على إصلاح بلادهم بعد رجوعهم ، وقد كانت أول بعثة إلى أوروبا سنة ،1813 ثم ظل محمد علي يوالي البعثات بعد ذلك حتى سنة 1826[3] .

و إذا كنا لا نستطيع أن ننكر أن هذه الحملة الفرنسية كانت من أعظم الأحداث و أشدها أثرا في تاريخ الشرق ،أو أن نقلل من أهميتها في يقظة العرب ، فإنه من الواجب علينا كذلك ألا ننسى عوامل التطور الأساسية الكامنة في الأمة ، و ألا تصور النهضة بجوانبها المختلف على أنها وليدة صدفة ما كان لها دون هذه الصدفة أن تظهر ثم تثمر فيما بعد .

ولذلك كله أمكن لنا كذلك أن نتحدث على جملة أخرى من العوامل التي كان لها أثر كبير في نهضة العرب و يقظتهم الفكرية والثقافية ، و سنحاول فيما سيأتي عرض أهمها :

1-**التعليم** :

[1] -حنا الفاخوري ،تاريخ الأدب العربي،المكتبة البوليسية،ط12, 1980, ص896
[2] - مصطفى السيوفي , تاريخ الأدب العربي الحديث ،ص18
[3] - حنا الفاخوري ،تاريخ الأدب العربي,ص896

بعد استقلال محمد علي عن الحكم التركي عمل على نشر العلم و التعليم، و قام بإنشاء المدارس العسكرية و الهندسية و الصناعية ،كما أنشا مدرسة للطب و أخرى للفنون و أرسل بعثات علمية إلى أوروبا لتعود للتدريس في مدارس مصر , ولم يكن ذلك إلا رغبة منه في دعم القوة العسكرية في البلاد،وتطوير الجوانب المادية الأخرى التي من شأنها أن تشيع مظاهر القوة في أرجاء دولته الفتية ، على أنها جميعا تخدم احتياجات الجيش و متطلباته ،و لم تكن تعنى بالجوانب الفكرية و الثقافية، لأن الهدف من ورائها كان مقصورا على النواحي المادية التي تخدم الجانب العسكري في البلاد .[1]

وبرغم ذلك فقد ساعدت تلك المدارس و البعثات العلمية على الاتصال بالتراث العربي القديم من جهة ،وبالثقافة الغربية من جهة ثانية بصورة غير مباشرة ،حين وقفت صفوة المتعلمين و المثقفين من أبناء مصر على ما يغاير الصورة التي يرزح تحتها الواقع الثقافي في مصر والبلاد العربية الأخرى[2]. و قد ساعد نمو الحياة العلمية فيما بعد , وخاصة في عصر إسماعيل الذي أضاف إلى تلك المدارس "مدرسة الإدارة التي تعتبر نواة لمدرسة الحقوق ، كما أنشأ مدرسة المعلمين و مدرسة الفنون والصناعات ومدرسة السيوفية للبنات و كثيرا من المدارس الابتدائية كمدرسة رأس التين و المدرسة الخديوية" [3] ،وكذا ازدياد عدد المتعلمين واطلاع بعض الصفوة من المثقفين على الحياة الأوروبية على خلق مناخ ملائم لنمو الحركة الأدبية العربية.

وظل عدد المدارس بعد ذلك في ازدياد وانتشار كبيرين إلى أن جاءت ثورة 23 يوليو 1952 لتحطم قيود التعليم القديمة، ويصبح حسب الكفاءة العلمية لا الدرجة المالية،و توسعت دائرة المدارس و تعددت المعاهد و الجامعات و مراكز البحث و الدراسات العليا تحت إشراف وزارة التعليم العالي و البحث العلمي و التربية و التعليم و كذا الأزهر الشريف .

2-**الطباعة**:

وهي أبرز وسيلة لنشر العلم و المعرفة بين جميع طبقات المجتمع ,وعامل من العوامل المساهمة في نهضة العرب و يقظتهم .

---

[1] - مصطفى السيوفي , تاريخ الأدب العربي الحديث، ص19

[2] - نفسه ،ص19

[3] - حامد حفني داود, تاريخ الأدب العربي الحديث -تطوره - معالمه الكبرى و مدارسه، ص21.

و قد عرفت أوروبا المطبعة منذ القرن الخامس عشر، و طبع الأوروبيون بها الكتب العربية منذ القرن السادس عشر، وعن أوروبا أخذت تركيا المطبعة في القرن السابع عشر ،كما نقلتها سوريا في القرن الثامن عشر، حيث سبقت سوريا غيرها من البلدان العربية إلى الطبع بالحروف العربية حين ظهرت الطباعة فيها نحو سنة 1702، أما مصر فلم تعرفها إلا مع حملة نابليون ،ولم تلبث أن غادرتها بمغادرة نابليون لمصر ، حتى كان محمد علي فأنشئت مطبعة بولاق الشهيرة ،وحين أخذ الرأي العام المصري يتكون و انتشرت الصحف ازدادت الحاجة إلى هذه الوسيلة المتطورة، فانتشرت مطابع كثيرة في مصر و الإسكندرية ثم في أرجاء القطر المصري[1]. و قد بلغ عددها في أعقاب الحرب العالمية الثانية في مصر و في غيرها من البلاد العربية ألف مطبعة [2] ،كان لها الفضل في طبع الكثير من الكتب و إعادة إحياء التراث العربي وبعث نتاجه العريق, و تمكين عامة الجمهور و القراء منه.

3-**الصحافة**:

ارتبط ظهورها وتقدمها بظهور الطباعة و تطورها في الوطن العربي ،و قد عملت على إيقاظ الوعي الوطني و القومي في البلاد العربية ، وربطت الشعب العربي بجديد الفكر العالمي كما ساهمت بشكل فعال في تخليص الأدب من قيود الصناعة اللفظية و في ازدهار النقد الأدبي و السياسي الاجتماعي .

وكانت مصر المهد الأول للصحافة العربية الحقيقية،فقد ظهرت فيها سنة 1828جريدة " الوقائع المصرية"، واهتمت في بداياتها بإيراد بعض التقارير عن الحكومة المصرية و بعض الأخبار الداخلية شعبية و رسمية ، وكذا بعض الحوادث اليومية الاجتماعية ، ثم أصبحت بعد ذلك تعنى بإيراد بعض الأحداث الخارجية [3]

و إذا كانت مصر مهد الصحافة الأول في البلاد العربية، فقد تلتها الجزائر بصحيفة المبشر سنة 1847 ،ثم بدأت بيروت تشارك في الصحافة فأنشئت فيها

[1] -شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ،دار المعارف ، القاهرة ، ط10، ص30
[2] -شوقي محمد المعاملي ,دراسة في الأدب العربي الحديث، كلية التربية جامعة عين شمس ، دط,دت,ص11
[3] - عمر الدسوقي ، في الأدب الحديث،ج1،دار الفكر العربي ، القاهرة ،، 1964،ص74

مجلة تبشيرية إنجيلية سنة 1851 ، و تلتها صحف تبشيرية أخرى وأصدر اللبنانيون صحفا أخرى امتدت فيها آثارهم إلى خارج بلادهم في مصر و أوروبا و أمريكا نذكر منها " برجس باريس"سنة 1858 و" مصر القاهرة"سنة 1879 و" الأهرام" سنة1875 و" المقطم" سنة 1888و " المقتطف" سنة1885, ومن الصحف التي ظهرت في بيروت " حديقة الأخبار " سنة1858 و"نفير سوريا" سنة1860 [1].

و قد تفاعلت الصحافة المصرية مع الصحافة الشامية في إثراء النهضة العربية الشاملة في مصر و البلاد العربية ، فأسس أحمد فارس الشدياق صحيفة "الجوائب" السياسية الأسبوعية ،ونالت شهرة لم تنلها صحيفة سواها منذ إنشاء الصحافة العربية ، فتهافت عليها المفكرون و القراء و بلغت من حسن التبويب و براعة التحرير و جودة الأسلوب حدا جعلها من أكبر صحف ذلك العصر و أكثرها انتشارا، وقد أمدت المكتبة العربية بكثير من المطبوعات التي ساهمت في إحياء التراث العربي[2]

4-المكتبات :

كان لها دور لايستهان به في نهضة العرب الحديثة، فبعدما كانت نفائس الكتب ونوادر المخطوطات مكدسة في قصور السلاطين العثمانيين و متفرقة في مكتبات أوروبا وفي مساجد مصر، استطاع علي مبارك أن يصل الناس بها حين أنشأ دار الكتب المصرية و جمع فيها ما كان مبعثرا من تلك الدرر والنفائس، حتى أصبحت بعد ذلك من أ شهر مكتبات الشرق ، ثم تأسست بعد ذلك مكتبات عامة في القاهرة أشهرها المكتبة الأزهرية سنة 1879 و مكتبة الأروقة في الأزهر وغيرها ، وأصبح تأسيس المكتبات الخاصة من التقاليد التي تحرص عليها الأسر الارستقراطية، فقد ورث العلامة المحقق أحمد تيمور عن أبيه مكتبته النادرة، و سعى إلى توسعتها و مدها بالمزيد من الكتب النفيسة ،و فعل مثل ذلك محمود سامي البارودي الذي أسس مكتبة خاصة جمع فيه الكثير من الكتب من مختلف أرجاء مصر و بلاد تركيا[3] .

---

[1]- مصطفى السيوفي , تاريخ الأدب العربي الحديث ،ص23

[2] - السابق، ص23-24

[3] - مصطفى السيوفي تاريخ الأدب العربي الحديث ،ص20

ثم أخذت مكتبات الكليات والجامعات و المدارس الكبرى في الظهور بالإضافة إلى كثير من المكتبات التي ظهرت في البلاد العربية ،كالزيتونة و الصادقية في تونس و الظاهرية في دمشق و مكتبة مكة المكرمة و خزائن الكتب بالمغرب ومكتبة الجزائر الأهلية و غيرها.

و قد ساعدت هذه المكتبات في توفير مناخ ملائم للتأليف والكتابة وتنشيط الساحة الثقافية و الفكرية في البلاد العربية ، وكانت موارد لجيل العصر ينهل منه ما ينير له الطريق و ينفض عنها غبار الأيام المظلمة.

5-المجامع و الجمعيات العلمية والأدبية:

تعددت المجامع العلمية في البلاد العربية وكانت من عوامل تقدم العلوم والثقافة،وأول مجمع علمي أسس في الشرق العربي هو المجمع الذي أسسه نابليون في مصر على غرار المجمع العلمي الفرنسي, ثم ظهرت مجامع علمية أخرى كالمجمع العلمي الشرقي في بيروت و المجمع العلمي العربي في سوريا و المجمع الملكي للغة العربية في القاهرة . وظهرت إلى جانب ذلك الكثير من الجمعيات الأدبية كالجمعية السورية التي ظهرت في بيروت سنة1847، و الجمعية العلمية السورية في بيروت سنة 1868 و جمعية التعريب سنة1892 ،و ظهرت أول جمعة علمية أدبية في مصر سنة[1]1868.

6- الترجمة و التأليف:

كان نشاط الترجمة في مصر كبيرا قياسا إلى التأليف من خلال قيام محمد علي بإرسال البعثات العلمية إلى أوروبا رغبة منه في تكوين نخبة توكل إليها مهمة تعليم المصريين و تلقينهم مبادئ العلوم والمعارف الحديثة . و قد شارك رفاعة رافع الطهطاوي في حركة الترجمة العلمية التي أوجدتها الضرورة المدرسية و ذلك بعد عودته من أوروبا حتى يعرف المصريون العلوم الأوروبية، ثم أنشأ محمد علي مدرسة الألسن لتخدم هذه الحاجة ، وعيّن رفاعة ناظرا لها ، ولم يلبث أن تأسس قلم للترجمة سنة 1842 وتولى رئاسته كذلك رفاعة[2].

[1] -شوقي ضيف , مجمع اللغة العربية في خمسين عاما (1934-1984), مجمع اللغة العربية , القاهرة،ط،1984،ص19
[2] -شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص23

أما التأليف فكان بطيئا في بدايات عصر النهضة,و لم تؤلف فيه سوى بعض الكتب في الرحلات، في حين ظلت أغلب الكتب العلمية ترجمة.

7-**الاستشراق** :

أطلقت تسمية المستشرقين على طائفة من علماء الغرب الذين تخصصوا في دراسة لغة الشرق وعلومه و تاريخه و تراثه، وقد تمثل دورهم في العناية بآداب اللغة العربية ونشرهم لكثير من المخطوطات نشرا علميا، وعقدهم لكثير من المؤتمرات التي ناقشوا فيها جملة من المسائل اللغوية و الأدبية و الفكرية [1] .كما كان لهم دور في تأسيس الجامعات العربية و التدريس بها فتتلمذ على أيديهم الكثير من رواد الفكر و الأدب العربي في العصر الحديث، كما يرجع إليهم الفضل في تنبيه العرب إلى عظمة تراثهم فبادروا إلى جمعه و حفظه.

يضاف إلى كل هذه العوامل ما كان للمتاحف المختلفة التي ظهرت في مصر و المغرب العربي كدار الآثار العربية في مصر و المتحف الأهلي الجزائري[2] , وكذا ما كان لظهور فن المسرح من دور في ازدهار الحياة الثقافية و الفكرية ،ومن ازدهار لحركة بعث التراث و زيادة في عدد المتعلمين في مقابل تقلص دائرة الجهل و التخلف.

[1] - مصطفى السيوفي تاريخ الأدب العربي الحديث ،ص24

[2] - نفسه ,ص25

حركة البعث و الإحياء في الشعر العربي الحديث

أولا: الشعر قبل عصر الإحياء و البعث:

لا يمكن للدارس أن يتفهم طبيعة حركة البعث و الإحياء، و دورها و حقيقة جهودها في النهوض بالشعر ما لم تتضح أمامه الملامح العامة للشعر في العصر الذي سبق هذه الحركة، " إذ تردى الشعر إلى أسوء مفهوم له فلم يعد يعبر عن شعور أو فكرة أو موقف، بل فقد القدرة على حمل معنى معين ، وأصبح ألغازا و أحاجي و تمرينات عروضية و ذهنية لا ماء فيها و لا حياة "[1] ، حيث انصرف الشعراء إلى محاكاة الصنعة و التزام الموازين الشعرية ،حتى أصبح آية الآيات و الدلائل على نبوغ الشاعر أن يوفق إلى بيت سائغ الجرس ،يسير سير الأمثال و تستعذبه الأفواه لسهولة مجراه على اللسان وكأن أصعب ما يعانيه شعراء ذلك العصر سبك الحروف و تراصف الكلمات و مرونة اللفظ لندرة الأساليب ووعورة التعبير باللغة المقبولة، ووقف الأمر بالشعر عند جماعة من النظّامين أو العروضيين إلى قراءة بعض القصائد القديمة ، ثم معارضتها فيأتون بنماذج لا روح فيها ولا جمال، إنما هي تقليد ركيك ضعيف[2]. ولعل ذلك عائد في نظرنا إلى ما لحق باللغة العربية من ضعف في هذا العصر، إذ سادت اللغة التركية وانتشرت الكثير من ألفاظها في أسماء الصناعات و الحرف ومصطلحات الديوان و المصالح الحكومية [3] .

و من الشعراء الذين كلفوا بالصناعة اللفظية في هذا العصر الشهاب الخفاجي المتوفي سنة 1096 و عبد الله بن سلامة الأدكاوي المتوفي سنة 1184،الذي يقول عنه الجبرتي في حديث يفيض بالإعجاب و الإطراء : ومن غرر صنائعه بديع الاطلاع ومنه قوله :

بهي بدا بالوصل برا يصبه بزورته بانت بلابل باله

---

[1] -السابق ،ص 11

[2]- شوقي محمد المعاملي ، دراسة في الأدب الحديث ، ص49

[3]-حامد حفني داود ، تاريخ الأدب الحديث، ص15

وقوله :

شفيــق شقيــق شيــق شقــي بغنج بجفن شفني بنبــاله [1]

ولاحظ كيف غدا الشعر عنده ضربا من فنون اللعب و الألغاز، و إجهاد الذهن في قوالب جاهزة لا تحس برابط بينها يقدم فهما عاما للسياق،ولا تجمع شتاتها وحدة نفسية أو موضوعية أو منطقية. أما أغراض الشعر و موضوعاته في ذلك الوقت،فكانت أشد تصويرا لما أصاب مصر من انحطاط اجتماعي و فكري في عصر العثمانيين ، حيث انتشرت الخرافات بسبب طغيان الحكام وبطشهم وإهمالهم لواجباتهم و عكوفهم على ملذاتهم الشخصية، في وقت كان الشعب يئن فيه تحت عبء ثقيل من الجهل و الفقر، " ومن ثم كان جديرا بالشعر أن يجد مجالا واسعا في البيئات الصوفية في عصر العثمانيين، حين انفرد الباشوات الأتراك بملذات الدنيا، و تركوا الدين و التصوف لعامة الشعب ليصرفوهم عن الحكم و عن الرغبة في المشاركة فيه"[2] . لذلك يمكن القول أن خير ما وجد من شعر في تلك الفترة كان يدور حول موضوعات التصوف و المدائح النبوية وسير السلف ، وكان نهبا بين مدرستين كبيرتين هما :المدرسة البكرية التي أكثر شعراؤها من نظم الشعر في مصطلحات الصوفية كالجمع و الفرق و البسط و القبض، والمدرسة العلوية التي أكثر شعراؤها الحديث عن أئمة الشيعة [3].

وصفوة القول أن شعر ما قبل العصر الحديث كان في حالة يرثى لها من الركود و الضعف و الجمود، لأن النفوس كانت خامدة بسبب ما عانت من ظلم على يد حكام لا يفكرون في إصلاح الأمور، بقدر ما يفكرون في اغتصاب الحقوق ، فكان ركيكا متخاذلا إلا إذا استثنينا بعض شعراء المدارس الشعرية المشهورة في القاهرة كالعلويين و البكريين، و يلاحظ عليه عامة غلبة الصناعة اللفظية على حساب المعنى الواضح و الفكرة المستقيمة .

ثانيا:البعث و الإحياء في الشعر العربي الحديث

تمهيد:

[1]-مصطفى السيوفي ، تاريخ الأدب العربي الحديث ,ص12

[2] - حامد حفني داود ، تاريخ الأدب الحديث، ص16

[3] -نفسه ،ص16-17

عرف الشعر في عصر ما قبل الإحياء حالة من الركود و الضعف،تمثلت مظاهرها في سطحية الموضوعات و ضعف الأسلوب و تقليد القدماء وعدم التجديد والابتكار واستمداد الأدب لصوره من الخيال القديم

و يمكن حصر أسباب ذلك فيما يأتي
-جعل اللغة التركية لغة رسمية بدلا من العربية .
- إلغاء ديوان الإنشاء.
- عدم تشجيع المماليك والأتراك للشعر لعدم فهمهم له.
- ضعف مركز مصر السياسي بعدما أصبحت ولايةً عثمانية
- انتشار الجهل والفقر والاستبداد
-حرمان مصر والبلاد العربية من مصادر ثقافتها وتعليمهـــــا وذلك بغلق المدارس ونقل الكتب والعلمـــــاء إلى تركيا.
ونتيجة لذلك صار الشعر كالجسم الهامد وأصبح في حاجة إلى بعثه من جديد

وقد تأثرت النهضة الأدبية الحديثة بعاملين أساسيين هما:

1- الاتصال بالحضارة الغربية الحديثة عن طريق الحملة الفرنسية على مصر و البعثات العلمية
والترجمة والهجرة إلى بلاد الغرب والمستشرقين ، واستقدام أساتذة من الغرب للتدريس في مصر و إتقان بعض المثقفين العرب للغات الأجنبية.

2- الاتصال بماضينا العريق عن طريق الوعي القومي, ودعوات الإصلاح الحضاري وإحياء التراث العربي وانتشار المكتبات والمطابع والمجامع اللغوية والجمعيات الأدبية.

وقد ساهم هذان العاملان بشكل كبير في ظهور حركة البعث و الإحياء في الشعر العربي الحديث.

التسمية و التعريف

الإحياء والبعث اسم يطلق على الحركة الشعرية التي ظهرت في مصر في أوائل العصر الحديث في خضم تلك الحياة الفكرية الجديدة ، التي جاءت انعكاسا لذلك التغير السياسي و الاجتماعي الذي أحدثته الثورة العرابية في المجتمع

المصري آنذاك، إذ كان لا بد للأدب أن يجاري هذا التغير الذي كان للأمة المصرية بمثابة مولد الشعور بالقومية العربية، فسرت آثار الثورة العرابية في حياة الأدب و ظهر أثرها واضحا في كتابات الشعراء [1], " و قد كانت ثورتهم الفنية أشبه برد فعل لهذه الثورة العرابية التي كانت في حقيقتها وسيلة لاستعادة الشخصية المصرية المتحررة من كل تأثير أجنبي"[2] ،ومن ثم كان لا بدا للشعر أن يبعث من جديد ، فالتزم طائفة من الشعراء يتقدمهم محمود سامي البارودي بنظم الشعر العربي على النهج الذي كان عليه في عصور ازدهاره، منذ العصر الجاهلي حتى العصر العباسي،حيث قلد هؤلاء الشعر العربي القديم , و لم يلتفتوا إلا نادرا لما تخلف عن عصور الضعف من حلي و زخارف ومحسنات شعرية [3].

واستطاع رواد هذه المدرسة صقل أشعارهم مضيفين إليها عذوبة القديم و رقة الحضارة الجديدة، في جو من التشبيهات و الاستعارات و المجاز متبعين كل ما هو جميل، و بهذا تشكلت قصيدة ذات مجرى تقليدي على وزن واحد وروي واحد، عالجت الموضوعات التقليدية مع شيء من طلاء الجديد ،وكان من رواد هذه المرحلة بالإضافة إلى محمود سامي البارودي :الشيخ ناصيف اليازجي و عائشة التيمورية وإسماعيل صبري وحافظ إبراهيم وأحمد شوقي و جميل صدقي الزهاوي وأحمد محرم وعلي الجارم[4] .

والمقصـــــود بهذا الاسم- البعث و الإحياء- أنه كما تعود الروح لجسد ميت، فترد له الحياة بعد أن فارقته، فيبعث إلى الدنيا من جديد، فكذلك الحال بالنسبة للشعر العربي، الذي استسلم إلى حالة من الجمود، أخذ على إثرها في الضعف والاضمحلال منذ سقوط بغداد سنة 1258 ،ليحاول استعادة بريقه من جديد في هذا العصر و ينهض من كبوته و سباته العميق.

ومن أشهر الأسماء التي أطلقت على تلك المدرسة مدرسة الإحياء والبعث و المدرسة الاتباعية ثم مدرسة المحافظين ثم مدرسة الشعر العمودي وفي النهاية سميت الكلاسيكية الجديدة على يد أحمد شوقي .

---

[1] - حامد حفني داود ، تاريخ الأدب الحديث،ص29

[2] -نفسه ,ص31

[3] -عمر الدسوقي ،في الأدب الحديث،ج2,دار الفكر للنشر و الطباعة و التوزيع،القاهرة،دط،دت،ص317.

[4] -حنا الفاخوري،الجامع في تاريخ الأدب الحديث,دار الجبل,بيروت،لبنان،ط1986،1،ص23

محمود سامي البارودي باعث موات الشعر العربي:

اقترن شعر محمود سامي البارودي بالبعث و الإحياء، لأنه من الرواد الأوائل الذين فضلوا الرجـــوع إلى أصول القصيدة العربية القديمـــــــــــة متخطيا بذلك عصورا ســـــاد فيها خطاب الصنعة و التصنيـــع، و ذلك راجـــــع لنشـــأة الشاعر في بيئة تقليدية زودته بالثقافة الأصيلة، ولأنه لم يحترف الشعر تكسبا و إنما كان يميل إليه ويعشقه. و هناك عامل أخر وهو أن البارودي كان فارسا و عسكريا شارك في حرب البلقـان، و عانى من النفي و البعد عن الوطن فتغنى بشعر الحرب و الفروسية،واستطاع أن يبعث الروح للقصيدة العربية و يعيد إليهـــــا رونقهـــا و جمالها من خلال استلهامه تقاليـــــد القصيدة العربية القديمـــة , و إحياء القيم الثقافية العربية و المزاوجة بين التقاليد الفنية و الاستجابة لضرورات العصر، حيث " حاكى البارودي في قصائده أساليب فحول الشعر العربي أمثال أبي فراس و المتنبي و عارضهما في شعره كما عارض عشرات الفحول من أمثالهما . ومع ذلك فلم ينقص التقليد ولا المحاكاة من مكانته الشعرية لأنه كان يصب معاني هؤلاء الشعراء في نفسه الشاعرة، و بعد أن يستوعب ذلك تماما يخرج هذه المعاني في صور حماسية مليئة بالبطولة و الشجاعة تمثل الموقف الذي يصفه و تناسب أحداث عصره ،ومن ثم لم تكن معارضاته لفحول الشعراء بالذي يلغي شخصيته أو يطغى عليها "[1] .

وقد أعلن البارودي في مقدمة ديوانه أنه يحاكي الشعراء السابقين و يعارضهم فيما ينظم واصفا الرافضين لاتجاهه الذي يسلكه بالغفلة و الجهل فقال:

تكلمت كالماضين قبلي بما جرت به عادة الإنسان أن يتكلما

فلا يعتمدني بالإساءة غافل فلا بد لابن الأيك أن يترنما

و هاهو العقاد يرسم صورة مادية لدور البارودي في بعث الشعر في فترة الإحياء بقوله:"فإذا أرسلت بصرك خمسمائة سنة وراء عصر البارودي, لم تكن تنظر إلى قمة واحدة تساميه أو تدانيه, وكنت كمن يقف على رأس الطور المنفرد،فلا يرى أمامه غر التلال و الكثبان و الوهاد إلى أقصى مدى الأفق البعيد,

[1]- حامد حفني داود،تاريخ الأدب الحديث،ص32

وهذه وثبة قديرة في تاريخ الأدب المصري ترفع الرجل بحق إلى مقام الإمام"[1].

وقد تهيأت للبارودي ، من واقع حياته العامة والخاصة ، ظروف وأسباب ساهمت في علو كعبه في مضمار الشعر نذكر منها

1-الوضع الاجتماعي : الذي أمده بالمنصب والجاه ، ووفر له أسباب الحياة الرغيدة ، وكان مصدراً لفخره بنفسه واعتزازه بمكانته وبأسرته .

2-المشاركة في المعارك الحربية : فهي التي هيأت له التجربة الشعرية الثرة بخوض غمارها ، وما أصابه حيالها من توتر وانفعـــــال عنيف ومشـــــــاعر مضطربة في أحوالها المختلفة ، وهي التي أمدت شعره بطابع الرجولة والفروسية، وهي سر تدفقه حماسة واعتداداً.

3-النفي : هيأ له الاحتكاك ببيئة جديدة ، وصفها في شعره ، وهيأ له ما عاناه من أذى وما تكبـــــــده من فراق الأحبة ، تجربة شعرية قاسية لوَّنت شعره بالأسى والشجن ، وفاضت نفسه إزاءها بعمق العاطفة وصدق المشاعر

4-المشاركة في الحياة السياسية : هيَّأت له تجارب حية من واقع الحياة العملية ، وأمدته قدرة على الوصف الدقيق وتقدير الأشياء . وكانت سبباً من أسباب شعره السياسي ، ولجوئه إلى الشعر الهجائي.

5-الرجوع إلى التراث العربي والعكوف على دراسته : هيـــــأ له محاكـــــاة القدماء وتقليـــــدهم ، وأن يصوغ الشعر على طرائقهم ، وينسجـــــه على غرارهم ، ومجاراتهم في ديباجته التعبيرية وأغراضه المعنوية ومنحه قوة النسج وجزالة اللفظ .

مظاهر التجديد عند البارودي:

آمن البارودي بأن الفن تهذيب و صقل و جهد متصل وبأنه لا يقوم على الطبع وحده، وبأن الشعر الجيد في رأيه ما كان قريب المأخذ سليما من وصمة التكلف غنيا عن مراجعة الفكرة ،وهو وإن تخير لشعره الثوب التقليدي إلا أنه قد نسج خيوطه من خير ما وصلت إليه لغة الشعر العربي من قوة و جمال، و استطاع أن يخضع تلك اللغة التقليدية للتعبير عن أحاسيسه و لوصف مشاهداته أو قص أحداث عصره ،بحيث يمكن القول إن ذلك لم يزد شعره إلا قوة و جمالا[2]، وأتاح له سبل

[1] -شعراء مصر و بيئاتهم في الجيل الماضي،نقلا عن مصطفى السيوفي ، تاريخ الأدب العربي الحديث ,ص29-30

[2] -شوقي محمد المعاملي , دراسة في الأدب الحديث، ص68

الخروج به من التكلف إلى رحابة اللغة الشعرية في عصورها القديمة، و أن يعبر داخل الإطار الشعري القديم عن أهم المواقف الانفعالية التي اجتاحت كيانه، فظهر أســـاليبه صافيـــا في أخيلته صوته رصينا قويا في عباراته وألفاظه متيناً في ، شريفاً في معانيـــــــــه، مشرقاً في ديباجته جزلاً في تراكيبه ، و استطاع أن يعيد الحياة للشعـــر بعد أن سلبت منه وبذلك نهض بالشعر من قاع منحدر إلى قمة شامخة وظهر ذلك في:

أولا:على مستوى الأسلوب

1 - ارتقي بالكلمة والعبارة من الضعف والابتذال إلى صحة التركيب وقوته
2-ابتعد عن البديع المتكلف إلى الرصانة و التحرر
3-انتقل من التعقيد والغموض إلى الوضوح والإفصاح.

ثانياً :على مستوى الموضوع:
1- ابتعد بموضوعاته عن التكرار والسطحية واتجه إلى التجدد والتنوع .
عبر عن الأحاسيس الذاتية والحياة المعاصرة ، والقضايا القومية وأحداث .
2- العصر
3-انتقل بالموضوع الشعري من الأمور الشخصية التافهة إلى الأمور العامة التي تعبر عن الإنسان وتقدم فائدة له.
4-تنوعت موضوعات الشعر العربي لديه فوصف الطبيعة والحروب التي خاضها وتشوق لمصر ورثى والده وزوجته وابنه وتغزل وكتب في السياسة والوطنيات وتفاعل مع أحداث عصره وزمانه.

ثالثاً :على مستوى الخيال:
1- انتقل بالخيال من الضيق والسطحية إلى التحليق في سماء الشعر
2-اعتمد على حواسه في أن يجعل من الصور لوحات فنية متحركة مرئية ومسموعة ، ويظهر ذلك في وصف الطبيعة والحروب والمعارك والشوق لمصر

رابعا:على مستوى الموسيقى:
حافظ فيها علي وحدة الوزن والقافية وكانت عنده ذات رنين قوي
أخاذ. **السمات الفنية و الموضوعية لشعر الإحياء:**

ليس من اليسير أن نتحدث عن خصائص عامة تميز شعر الإحياء دون الالتفات إلى الفروق التي تميز شاعرا عن شاعر أو جماعة عن جماعة، إذ يختلف

الكثير من شعرائها عن محمود سامي البارودي، والذي يختلف بدوره عن أحمد شوقي وحافظ إبراهيم و أحمد محرم، ومع ذلك سنحاول حصر أهم السمات التي تشكل البنية الأساسية لشعر حركة البعث و الإحياء فيما سيأتي :

1/في الأغراض الشعرية:

حرص الإحيائيون على مجاراة الأقدمين في أهم الأغراض التقليدية و هي المدح و الهجاء و الرثاء و الغزل و الوصف و الحكمة، واختلف طرقهم لهذه الأغراض تبعا لظروف الشاعر الاجتماعية و النفسية و المادية[1], و هم في محاكاتهم لتلك الأبنية الفنية القديمة التي أنشأها الجاهليون و العباسيون كان يسودهم ذلك الاعتقاد بأن كل قديم جميل و جدير بأن يحاكى ،" بيد أن تطور الحياة السياسية و الاجتماعية و الفكرية و الانفتاح على الحياة الغربية بجوانبها المختلفة، أدى إلى تطور في الأغراض الشعرية ، فهي تلتقي أحيانا مع الأغراض التقليدية و تختلف عنها أحيانا أخرى"[2] و لذا وجدنا بعض شعراء حركة البعث يوجهون الشعر وجهة تعليمية أخلاقية، مؤثرين الظهور بمظهر الانفعال الإنساني المقدس لقيم الشجاعة و المروءة و الصدق و الوفاء، واستلهم كثير منهم الموضوعات من الحوادث الكبرى و الأعمال الجليلة معيدين ذكرى الأمجاد و البطولات التي صنعها عظماء ماضي العرب، و أبدعوا أغراضا جديدة في الشعر العربي كالشعر الوطني و السياسي و الاجتماعي، وهي موضوعات تأتي استجابة لتلك المناسبات الوطنية و السياسية و الاجتماعية التي تعيشها أوطانهم .

2/في المعاني و الأخيلة و طريقة التعبير:

تداول الإحيائيون – في الأغلب الأعم – ما راج في شعر أسلافهم من معان اجترارا، دون أن يكون لهم صلة بالمعاني التي تستوحى من الحياة المعاصرة كوصف الخمرة و التغزل بالمرأة في صور نمطية تشترك مع الصور التي رسمها الأسلاف[3]، وكثيرا ما كانوا يلجأون على نحو ما فعل البارودي و شوقي و حافظ إبراهيم إلى أخذ المعنى القديم و تحويره تحويرا يقوم على المبالغة ، أو أخذ المعنى و نقضه و تلخيصه ثم الالتفات إلى معان أخرى، كما قلد هؤلاء الأقدمين في أساليبهم البلاغية من حيث الصور و المحسنات البديعية . هذا و لم يشذ شعر هؤلاء عن الاشتقاقات المعجمية، فاستعملوا الكلمات بمعانيها الشائعة دون استغلال لقواها الكامنة فيها وإشعاعاتها الرمزية ، فجاء شعرهم : متين الأسلوب

[1]- مصطفى السيوفي ،تاريخ الأدب العربي الحديث،ص42
[2] -نفسه ،ص44
[3] -السابق ,ص44

قلما نجد فيه ركاكة أو خروجا عن قواعد اللغة مصقولا مشرق الديباجة [1].

ثالثا:في بناء القصيدة:

تعددت الموضوعات في القصيدة العربية التقليدية ،و هذا راجع -كما مر معنا- إلى اهتمام الإحيائيين بمعارضة الأقدمين و السير على منوالهم في نظم القصيدة العربية متعددة الأغراض من وجهة نظر غير متحيزة للتراث ، إذ لم يلتزموا عصرا دون عصر و لا شاعرا دون آخر ، كما يعود تعدد الموضوعات في القصيدة الإحيائية إلى مفهوم الشعر لدى روادها " فكان في رأيهم هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة و الأوصاف, المفضل بأجزاء متفقة في الوزن و الروي ، مستقل كل جزء منها في غرضه و مقصده عما قبله و بعده, الجاري على أساليب العرب المخصوصة به ، فلم تعرف القصيدة الوحدة الموضوعية التزاما، ولم تعرف الوحدة الموضوعية تبعا لذلك الفهم على الإطلاق"[2]، ولذلك ألفينا طريقتهم في بناء القصيدة قد قامت على تعدد الأغراض، فبدؤوها بالنسيب كما فعل شعراء العرب الأقدمون, ثم انتقلوا إلى باقي أغراض الشعر المعروفة كالمدح و الرثاء و الفخر، معتمدين بحور الشعر المعروفة و ملتزمين بالروي الواحد و القافية الواحدة في كل قصيدة، " وقد انعكس فهم القدماء للبناء الفني للقصيدة على شعر الإحيائيين ،فجهدوا ما وسعتهم الحيلة في بناء القصيدة بناء يقوم على البيت ، فكان استقلال البيت عما قبله و عما بعده غايتهم التي يسعون إليها"[3]، ومع ذلك فقد نجا بعض شعرهم من غياب الوحدة العضوية، ومال إلى شيء من التماسك باعتباره لم يكن كله منسجما مع هذه النظرية النقدية .

وعلى كل حال فقد خطا شعراء النهضة و الإحياء بشعرنا خطوات واسعة نحو التقدم "فهم من جهة قد حافظوا على تقاليده العباسية القديمة في الوزن و الصياغة ، ومن جهة ثانية عبروا عن مشاعرنا و عواطفنا ، وبعبارة أخرى استأنفوا لشعرنا حياته القديمة الخصبة و طوعوه ليؤدي حياتنا العامة أداء دقيقا"[4].

---

[1] - عمر الدسوقي في الأدب الحديث،ج2 ،ص317

[2] - مصطفى السيوفي ، تاريخ الأدب العربي الحديث،ص45

[3] -السابق,ص46

[4] - شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر، ص56.

خليل مطران و بدايات التجديد

يعد خليل مطران من أبرز رواد الشعر العربي الحديث ، فقد مضى به شوطا طويلا نحو التطور و الانعتاق من بعض المفاهيم التي سيطرت عليه في إبان فترة الإحياء ، وهو يحسب نفسه في طليعة المجددين حين يورد معتقده في الشعر في مقدمة ديوانه باسطا رأيه في شعر المتأثرين بالقديم، مبينا الحاجة إلى شعر عصري جديد يعبّر عن ذات الشاعر و يصور أفكاره و أحاسيسه :" عدت إليه و قد نضج الفكر و استقلت لي طريقة في الكتابة، فشرعت أنظمه لترضية نفسي حين أتخلى، أو لتربية قومي عند الحوادث الجلّى، متبعا عرب الجاهلية في مجاراة الضمير على هواه، ومراعاة الوجدان على مشتهاه، وموافقا زماني فيما يقتضيه من الجرأة على الألفاظ و التراكيب ، لا أخشى استخدامها أحيانا على غير المألوف من الاستعارات و المطروق من الأساليب، ذلك مع الاحتفاظ جهدي بأصول اللغة و عدم التفريط في شيء منها إلا ما فاتني علمه"[1] ثم يردف قائلا :" هذا الشعر ليس ناظمه بعبده ، ولا تحمله ضرورات الوزن أو القافية على غير قصده ، يقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الفصيح، فلا ينظر قائله إلى جمال البيت المفرد، ولو أنكر جاره وشاتم أخاه ودابر المطلع و قاطع المقطع و خالف الختام، بل إلى جمال البيت في ذاته و في موضوعه ،وإلى جملة القصيدة في تركيبها و في ترتيبها وفي تناسق معانيها و توافقها ..." [2]

[1] -خليل مطران ، مقدمة ديوانه
[2] - نفسه

و المتأمل في شعر خليل مطران يجد أن في شعره شيئا من القديم العربي و شيئا من الجديد العربي ،ذلك أنه حين لجأ إلى تقليد قصائد العباسيين و الأقدمين عامة كان يكتفي باللفظ الفصيح و المفردات السليمة من كل شائق في العربية و رائق ، ومعنى ذلك أنه يحتفظ بشخصيته إزاء القديم ، يأخذ منهم المادة ولكنه لا يدخلها إلى مخيلته فيحمّلها أفكاره و معانيه ، ومن ثم لا يبدو التقليد واضحا عنده ، ذلك أن همّه لم يعد التمسك بأهداب القدماء لا في معانيهم ولا في تشبيهاتهم و استعاراتهم ، بل كان همه أن يعبر عما في نفسه بكل حرية[1]،" فهو يتابع في الظاهر و الخارج ،أما في الباطن فإنه يجدد و يخالف و يعبر عما في نفسه تعبيرا كاملا يصور فيه معانيه العقلية و النفسية "[2].

وهو ما حاول تصويره أحد النقاد " بأنه ضرب جديد من الشعر يتميز بشيء من التعارض و التوافق بين الشكل و المضمون ، بين أسلوب كلاسيكي تقليدي في طابعه العام وبين عواطف و انفعالات رومانسية جديدة ، هي ذاتها انعكاس في ميدان الأدب لحركة فكرية عامة ترمي إلى التغيير و التجديد ،واتباع الكثير من الأوضاع الأوروبية ، وأفضل مثل لهذا اللون الجديد من الشعر إنما هو في نتاج خليل مطران "[3]، ذلك أن الخليل كان على دراية باللغات الأجنبية وبالأدب الفرنسي، إذ عكف أثناء إقامته بباريس على كتب الأدب الفرنسي ومدارسه يتعقبها ، فتوثقت صلته بأدب ألفريد دي موسييه ، كما أعجب بفيكتور هوجو ، و تأثر بالرومانسيين الفرنسيين، وظهر ذلك جليا في اندماجه في الطبيعة و شعره الذاتي الذي عبر فيه عن عواطفه و حبه[4]، وبذلك استطاع أن يكون لنفسه اتجاها جديدا في الشعر وأن يكون بعد ذلك صاحب مدرسة شعرية تتلمذ فيها كثير من الشعراء الذين ذاع صيتهم في سماء الشعر العربي الحديث ، "وهو اتجاه لا يقف عند حد التجديد في الأغراض ،بل نفذ بجديده إلى أسلوب الشعر نفسه ولا سيما في أخيلته الشعرية التي أطلّ فيها على الشعر الغربي ،و استطاع أن يحاكيه في كثير من قصائده، ويرجع الفضل في ذلك إلى تعلقه بأسباب الثقافة الفرنسية التي أتقنها و عاش فيها حتى امتزجت بأسلوبه الشعري ، وظهرت بشكل واضح في أخيلته "[5].

---

[1] -السابق

[2] - شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص123

[3] -مصطفى السيوفي ، ص52

[4] - محمد شوقي المعاملي ، دراسة في الأدب الحديث، ص117

[5] -حامد حفني داود، تاريخ الأدب الحديث،ص54

وكان من أهم ما اتجه إليه مطران في تجديده هو نزوعه إلى التعبير عن أحاسيسه تعبيرا غير متكلف لشبيهات القدماء و استعاراتهم على نحو ما صنع شوقي ، وبذلك أحل الشعور الدقيق محل الخيال و أعطى لشعره فسحة واسعة من الابتكار في المعاني و الأفكار . و أصبحت القصيدة عنده تعبيرا نفسيا متكاملا، تجلت فيه الوحدة الفنية و أصبحت مجموعها تعالج موضوعا واحدا ، ويستمد مطران ذلك من نموذج القصيدة الغنائية عند الغربيين إذ تصل بين الأبيات فيها وحدة عضوية تامة ، وقد شعر مثل أدباء الغرب و خاصة الرومانسيين منهم بآلام النفس البشرية ،و تغنى بها في قصائده الكثيرة كقصيدة "الأسد الباكي" و "الجنين الشهيد" وغيرها ، كما نجده يمدّ عينيه إلى عناصر الطبيعة على نحو ما يصنع شعراء الغرب فإذا هو يحيلها كائنات حية تنعكس عليها أحزانه و آلامه وحبه و كل عواطفه و نوازعه ن وقصيدته " المساء " خير مثال عن ذلك[1] .

و رغم ما يظهره مطران في قصائده من رومانسية حارة فإن استخدامه للغة العربية لم يخل عنده من مسحة تقليدية ، فتجده يحرص كل الحرص على استعمال بعض المفردات القديمة ، إذ يظل في تجديده وسطا بين الإحيائيين من أمثال البارودي وشوقي وحافظ ، والمجددين من بعده من مثل عبد الرحمن شكري و إبراهيم عبد القادر المازني و عباس محمود العقاد و ميخائيل نعيمة و جبران خليل جبران و من خلفهم. و لعل ذلك راجع إلى حقيقة مفادها "أن الأساس الذهني الذي قام عليه التطور أجنبي الجذور، فقد دعا إلى التجديد في مقدمة ديوانه، لكنه لم يطبق هذه الآراء كلها خوفا من انتقادات المحافظين القاسية ، ولأنه كان يحس بالغربة في مصر، و هذا الإحساس الداخلي أفقده الشجاعة الأدبية ، وحدّ كثيرا من مظاهر التجديد في شعره لأنه أحس بأن الغريب حتى في وطنه العربي سهل المنال ، تغري غربته التافهين و أصحاب الفكر الإقليمي الضيق على النيل منه " [2]

وختاما لا يمكن أن ننسب لخليل مطران كل جديد و لكن يمكن أن نقول أنه شكل حلقة وصل بين الجديد و القديم في الشعر العربي الحديث على أن الجديد في شعره يطغى على القديم ، كما أنه يمكن القول أن كان أكثر تجديدا من معاصريه إلا إذا استثنينا عبد الرحمن شكري الذي سار في تجديده اتجاها آخر وإن لم يكن معارضا لاتجاه خليل مطران .

---

[1] شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر، ص125.

[2] - يوسف عز الدين ، التجديد في الشعر الحديث ، بواعثه النفسية وجذوره الفكرية،دار البلاد ، جدة ،ط1986،1،ص39.

هذا وتبدو تجديدات مطران جلية في العناصر الآتية:

1-جدد في بناء القصيدة حين دعا إلى ضرورة أن تكون وحدة تامة على طريقة الغربيين ،فصارت الأبيات مرتبطة مع بعضها ولا يتسلل للقصيدة شيء خارج عن موضوعها ، وحين جعل لكل قصيدة عنوانا.

2- مطران مجدد في شعره القصصي ، وبذلك خرج بالشعر من دائرة الغنائية و الذاتية إلى آفاق الشعر القصصي و الموضوعي .

3-جدد في الشعر السياسي حين نزع به نحو الرمزية في بعض قصائده كقصيدة نيرون .

4-جدد في وصف الطبيعة حين لم يقف عند حدود الوصف الخارجي ، بل وصفها وصفا داخليا من خلال نفسه وأودعها أحاسيسه واندمج فيها و حاورها .

4-جدد في شعره الذاتي ، حين أودع في شعره ما يساور ذاته و يختلج في نفسه من مشاعر الكآبة و الحزن والوحشة و الغربة و الحب .

السمات العامة لمدارس الشعر العربي الحديث

بدا الشعر الرومانسي العربي الحديث متأثرا إلى حد كبير بالشعر الغربي ، فاحتفى بالنفس الإنسانية و رفعها إلى منزلة التقديس والتأمل في حياة الإنسان

ومحاولة إدراك مغزاها، وقاد الشعراء اهتمامهم بالوجدان العربي الإنساني في مراحل الاستعمار الغربي البغيض في البلاد العربية إلى الدفاع عن قضاياه و حقه في الحياة و مؤازرته معنويا و عاطفيا ،كما تخللت أشعارهم تلك النزعة الذاتية التي تأرجحت بين مشاعر التشاؤم و اليأس و الكآبة و القلق من ناحية، و بين روح التحدي و التمرد و الحقد على المستعمر و الثورة على الظلم من ناحية أخرى، "وقد شغلتهم العلاقة بين الذات و الزمن حتى بدت في قصائد بعضهم صورة مرضية مسرفة في التشاؤم"[1] ولجأوا إلى الطبيعة التي أمدتهم بتلك الصور الخيالية الرفيعة ،فأطلقوا العنان لخيالاتهم و تجاوزوا الصور الشعرية القديمة وأبدعوا صورا من واقع حياتهم الجديدة شحنوها بعواطف إنسانية نبيلة ورقيقة، و قد كان هؤلاء المجددين في وصفهم للطبيعة لا يفصلون بين الذات و الموضوع كما فعل الإحيائيون في الأغلب الأعم، ولكنهم وحّدوا بين الذات و الموضوع ، فخلعوا همومهم على مظاهر الطبيعة، فحدثت المشاركة الوجدانية بين ذات الشاعر و هذه المظاهر وانتهت إلى ما يعرف بالحلول الشعري[2].

وقد ثار المجددون على تعدد الموضوعات داخل القصيدة الواحدة ، ورأوا في ذلك تفككا للقصيدة و تشتيتا لمعانيها ، إلى جانب ذلك فقد جدد الرومانسيون في أساليب التعبير و نوعوا فيها وسخروا لغتهم الشعرية للتعبير عن انفعالاتهم النفسية فأتت ألفاظهم موحية رقيقة و عذبة،وابتعدوا عن دائرة التراكيب اللغوية القديمة الجاهزة لا لضعف في قاموسهم اللغوي ،ولكنها ضرورة التجديد التي تحملهم على البحث عن لغة جديدة تكون مألوفة سهلة التناول و التداول و رقيقة، تتناغم فيها الألفاظ وتوفر للتراكيب الشعرية المتانة و القوة و الانسجام و العذوبة والرقة ، وكثرت في أشعارهم المفردات" التي تتصل بالعواطف الحارة و المفردات العنيفة وإلى جوارها المفردات التي تنتمي إلى مشاعر الألم والعذاب و الغربة ، مثلما شاعت الألفاظ التي تنتمي إلى عالم الطبيعة و البراءة و الحلم و الطفولة و الجمال المطلق"[3]. كما جددوا في أوزان الشعر و موسيقاه ووفروا لأشعارهم غنائية عذبة فاهتموا بالموسيقى الداخلية التي تنبع من رقة الصياغة و جمال التعبير و انسجام اللفظ، وإلى جانب ذلك فقد اهتموا بالموسيقى الخارجية التي تأتي من انسجام الأوزان العروضية مع المضمون وقد نوعوا فيها و جددوا فيها فانساب النغم من خلالها بطلاقة ورقة .

مدرسة الديوان

[1] - مصطفى السيوفي،تاريخ الأدب العربي الحديث،ص72
[2] - نفسه ،ص72
[3] - نفسه ،ص74

ولدت هذه المدرسة الشعرية على يد ثلاثة من الشبان المصريين وهم عباس محمود العقاد و عبد الرحمان شكري وإبراهيم عبد القادر المازني .

وسميت مدرسة الديوان بهذا الاسم نسبة إلى كتاب أعلامها (الديوان في الأدب النقد)،الذي أصدره العقاد و المازني سنة 1921م في جزأين و بسطا فيه دعوتهما الجديدة ونقدا فيه حافظ إبراهيم و أحمد شوقي و المنفلوطي وعبد الرحمن شكري[1].

والواقع أن آراءهم الشعرية قد ظهرت قبل ذلك بكثير ، وذلك حين التقى المازني بشكري طالبين في مدرسة المعلمين العليا فجمعت بينهما الصداقة و الزمالة ، ثم التقيا بالعقاد فوقع التقارب الفكري بين الجميع[2] . وقد كان للصحافة فضل في تعرف المازني على العقاد ، فبعد التقائهما سنة 1910لم يفترقا و شاركا في تحرير مجلة البيان بالإضافة إلى نشاطات أدبية أخرى جعلت الأديبين لا يذكر أحدهما دون الآخر [3].وقد نظر هؤلاء إلى الشعر نظرة تختلف عن شعراء مدرسة الإحياء ، وعبروا عن ذواتهم وعواطفهم وما ساد عصرهم،و دعوا إلى التحرر من الاستعمار وتحمل المسؤولية ،فهاجموا الإحيائيين،وفي مقدمتهم (شوقي،وحافظ،والرافعي).

وإذا كان مطران قد تأثر بالثقافة الفرنسية على نحو بعيد فإن شعراء الديوان قد تأثروا إلى حد كبير بالثقافة الإنجليزية . وهناك عوامل كثيرة جمعت بينهم ، فهم يجمعون إلى جانب ثقافتهم العربية ثقافة أجنبية إنجليزية لم تتح لسواهم من شعراء الاتجاه السابق كما هو الحال بالنسبة لشوقي مثلا ، وهم يتسمون بكل ما يتسم به الشباب من حب للتجديد و حماسة للتغيير ، وهم متفقون أيضا فيما يحبون و فيما يبغضون و فيما يقرؤون مع اختلاف يسير في الميل نحو هذا الموضوع أو ذاك وفي انعطاف نحو هذه الفكرة أو تلك[4]. و إلى جانب ذلك فثلاثتهم من المفكرين المغلبين لجانب العقل،و من الطموحين الذين يرون آمالهم أكبر من إمكانيات عصرهم و ظروف معيشتهم [5].

---

[1] - عبد المنعم خفاجي،دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه، ج2،مكتبة الأزهر، القاهرة ،دط،دت،ص57

[2] - أحمد حلمي حلوة،مختارات من الشعر العربي الحديث،دار الثقافة العربية ،دط،1997،ص03

[3] - محمد مصايف ،جماعة الديوان في النقد ، دار البعث قسنطينة،دط،دت،ص45.

[4] - محمد شوقي المعاملي ،دراسة في الأدب الحديث، ص135

[5] -أحمد حلمي حلوة، مختارات من الشعر العربي الحديث ،ص03

وقد اتجه شعراء الديوان إلى التجديد عندما وجدوا أنفسهم يمثلون الشباب العربي،وهو يمر بأزمة فرضها الاستعمار على الوطن العربي الذي نشر الفوضى والجهل بين أبنائه في محاولة منه لتحطيم الشخصية العربية الإسلامية،عندئذ تصادمت آمالهم الجميلة مع الواقع الأليم الذي لا يستطيعون تغييره، فحدث لهم ما يأتي:

1_ الهروب من عالم الواقع إلى عالم الأحلام.

2_ الفرار إلى الطبيعة ليبثوا لها آمالهم الضائعة.

3_ التأمل في الكون والتعمق في أسرار الوجود.

ويلاحظ الدارس أن جماعة الديوان قد تكلمت في الشعر أكثر مما تكلمت في النثر،بل ووقفت جهودها على الشعر بصفة خاصة ،وكان كلامها في نقد الشعر أكثر أصالة وأقوى تعبيرا عن اتجاهها الأدبي،ويرجع ذلك إلى اهتماماتها الثقافية الأولى وميولها الأدبية والفنية،ثم إلى المرحلة الحضارية التي مرت فيها.

و لذلك كله فقد انصبّ اهتمام جماعة الديوان في مستهل حياتها الأدبية على الآثار الشعرية العربية منها والغربية وبالدراسات التابعة لهذه الآثار.وقد ظهر هذا الاهتمام الخاص فيما نشره أفرادها من دراسات وفيما كانوا يقرضونه من شعر، فخصص"شكري"جهوده لفن الشعر،وظل "العقاد"و"المازني"متجهين في معظم دراساتهما الأدبية إلى تجديد الشعر،وإلى الدفاع عن المذهب الرومانطيقي فيه.

وهناك سبب آخر هو أن المرحلة الحضارية التي كانت تجتازها الأمة في مستهل القرن التاسع عشر كانت تقتضي مثل هذا الاهتمام ،فقد كانت الشعوب العربية حينئذ في بحث دائب عن أصالتها الثقافية وشخصيتها الروحية،ولم يكن العثور على هذه الأصالة وعلى هذه الشخصية ممكنا بغير عناية خاصة توليها هذه الشعوب لتراثها ومنابع حضارتها،ومن المؤكد أن الشعر كان يشكل العنصر الأساسي من هذا التراث،وكان المعبّر الأقوى عن هذه الحضارة ومنابعها.

ولم تكن جماعة الديوان تريد للشعر العربي أن يظل منكمشا في إطاره التقليدي المحدود بل أرادت له أن يتطور،وأن يسعى إلى احتلال المكانة التي يحتلها الشعر الغربي،وهو ما جعلها تهتم كذلك بالشعر الغربي وبالدراسات النقدية الغربية ،ومن هنا جاءت تلك الازدواجية في موقف جماعة الديوان من الشعر

العربي الحديث وقضاياه، فمن جهة تريده له أن يعبر عن الروح العربية الصحيحة غير المزيفة، ومن جهة ثانية تود له أن يكون فنا إنسانيا عالميا يجاري الشعر الأجنبي ويتمتع بنفس الشهرة والخلود اللذين يتمتع بهما .

لذلك كانت لهؤلاء الثلاثة قراءات في الشعر الإنجليزي و خاصة شعر الرومانتيكيين من أمثال ورد زورث و شيلي و بيرون و غيرهم ، كما كانت لهم قراءات في النقد وإعجاب خاص بآراء الناقد الإنجليزي هازلت[1].وقد انعكس ذلك كله على آرائهم النقدية وفي دعوتهم إلى مذهبهم الجديد في النقد و الأدب ،و تجلت بواعث نظم الشعر عندهم في الحب و صدق العاطفة و جمال الطبيعة و تحبيب القيم المعنوية و الاعتزاز بالنفس وتخليد مظاهر البطولة و إبراز الخواطر و التأملات ، " وبدؤوا يطعمون شعرهم بالأخيلة و المعاني و الصور الغربية ، ويكتبون في وحدة القصيدة ، ويدعون إلى الأصالة و صدق الشاعر في العاطفة و الإحساس والتعبير ، وظهور شخصيته الفنية واستلهام الشاعر للطبيعة ، وتناوله لشتى الموضوعات الإنسانية "[2].

فحين كان مطران ينادي بالشعر الموضوعي وخاصة الشعر القصصي، وكذا الجانب الوجداني و الذاتي في الوصف ،كان شعراء الديوان يدعون إلى الجانب الذاتي أو الوجداني منه حتى خرجوا منه بنظرية أطلقوا عليها "شعر الوجدان"، واتخذها شكري في جزئه الأول من ديوانه "ضوء الفجر " شعارا له حين صدّر ديوانه بالقول :

ألا ياطائر الفردوس إن الشعر وجدان

و من تلك النظرية انبثقت دعوتهم الصريحة إلى أن يكون الشعر تعبيرا عن ذات الشاعر و شخصيته وتعبيرا عن الحياة كما يحسها الشاعر، فليس منه شعر المناسبات والمجاملات ولا شعر الوصف الخالي من الشعور ، وأن يغلب عليه طابع الألم و الأنين وحب الطبيعة و تصويرها ، وأن تسوده وحدة عضوية كاملة ، وأن يعبر عن تجربة شعرية عميقة . ثم أدخل المازني في تعريفه العاطفة و الخيال ،وأعاب على شعر شوقي ومدرسته تفكك القصيدة و إغراقها في شعر المناسبات وتقليد القدماء، وكان شكري كما يقول العقاد من أوائل من دعا إلى وحدة القصيدة ،

[1] -السابق ،ص3

[2] - عبد المنعم خفاجي،دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه، ج2،ص43

وجدد في موسيقى الشعر ، وألف القصة الشعرية العاطفية و الاجتماعية و التاريخية ، ومن أوائل من مهدوا لظهور المذاهب النقدية الحديثة في الأدب المصري الحديث[1]، متجاهلا خليل مطران ودعواته التجديدية، معتبرا أن مدرسة الديوان هي أول حركة تجديدية أثرت في الشعر العربي الحديث: " و الأستاذ خليل مطران من جيل أحمد شوقي و حافظ إبراهيم، هو علم وحده في جيله ، ولكنه لم يؤثر بعبارته أو بروحه في من أتى بعده من المصريين، لأن هؤلاء كانوا يطلعون على الأدب القديم من مصادره ،و يطلعون على الأدب الأوروبي من مصادره الكثيرة ،ولا سيما الإنجليزية، فهم أولى أن يستفيدوا اللغة من الجاهليين و المخضرمين و العباسيين، وهم أولى أن يستفيدوا نوازع التجديد من آداب الأوروبيين،وليس للأستاذ مطران مكان الواسطة في الأمرين، ولا سيما عند من يقرؤون الإنجليزية ولا يرجعون في النقد إلى موازين الأدب الفرنسي"[2].

أحدثت جماعة الديوان تحولا في المعجم الشعري بإيثارها للكلمات المألوفة الشائعة الاستعمال، وقد هاجم شكري المعجم الشعري و تقسيم الكلمات إلى شريفة ووضيعة، ونعى عن الذين يعدون كثرة التشابيه ترفع من مكانة الشاعر ، وفرّق بين الوهم و التخيّل وتحدث عن المعاني الشعرية وعن وحدة القصيدة وعن ارتباط الموضوع بذات الشاعر وإحساساته، وجدد في قافية القصيدة وخلا شعره من المديح و الرثاء إلا النادر ، وهو رثاء جديد ليس فيه من العويل و الصراخ و النحيب، وإنما فيه تأملات ذهنية وحديث عن الموت و سيطرته[3].

وقد جارى العقاد بعض الشعراء الإنجليز في ربط موضوعات الشعر بقضايا الحياة العامة ، و رأى أن الأساس هو الإحساس الذي يتيح للشاعر القدرة على جعل الموضوع شعريا بصياغته وإبداعه لأن الإحساس بالشيء في نظره هو الذي يخلق فيه اللذة و يبث فيه الروح ويجعله معنى شعريا، و ليس الشعر بشعر ما لم يعبر عن عاطفة أو يثيرها و إن كان لا يستغني عن العقل فيما يخدم هذه العواطف [4]. ولا يقصد العقاد بهذا :الشعور الذاتي الذي يجعل من الشاعر إنسانا أنانيا لا يفكر إلا في نفسه،ولا يتغنى إلا بآماله وأحلامه،فهذا لم تقل به جماعة الديوان أبدا.والمقصود بالشعور عند جماعة الديوان هو الإحساس العميق الصادق

---

[1] -السابق ، ص44

[2] - في الأدب الحديث ،نقلا عن مصطفى السيوفي ، تاريخ الأدب العربي الحديث، ص59

[3] - مصطفى السيوفي ، تاريخ الأدب العربي الحديث، ص60

[4] - نفسه ، ص67-68

بشؤون الحياة والناس وبالطبيعة .ومعنى هذا أنها لم تدع إلى الانكماش والذاتية،بل دعت دائما إلى ألا يقول الشاعر شعرا في موضوع ما إلا إذا شعر به شعورا صادقا عميقا، وأن هذا الشعور بالموضوع هو الذي يمكن الشاعر من أن يكون صادقا في تعبيره،ومن أن ينظم بالتالي شعرا رفيعا،وإذا فقد الشاعر هذا الصدق في التعبير نتيجة لفقدان الإحساس الصادق عجز عن تأدية رسالته.

ولذلك مضى شعراء الديوان إلى مجرى الحياة الإنسانية التي لا نهاية له ، فعبّروا عن الحياة الاجتماعية وما يسودها من قلق و تشاؤم و صوّروا عصرهم ، كما صوّروا خلجات نفوسهم في صدق و استيفاء.

كما أغرم شعراء الديوان بالطبيعة غراما شديدا، وليس المقصود من شعر الطبيعة عندهم أن يعمد الشاعر إلى منظر من المناظر فيصف ما يتراءى له منه دون محاولة لتفسيره ،إذ أنه لا يطلب منه وصف هذا المنظر بقدر ما يطلب منه التعبير عنه بفضل ما أوتي من شعور عميق وإحساس دقيق.

وأول ما يميز موقف هؤلاء من الطبيعة أنهم لا ينظرون إليها باعتبارها أشياء مادية محسوسة جامدة بل هي عندهم ناطقة بحروف وكلمات ورموز، وتكمن مهمة الشاعر في نظرهم في قراءة هذه الرموز والألغاز وتقديمها إلى قرائه واضحة حتى يتسنى لهم مشاركته في فهم الطبيعة والامتزاج بها والحلول فيها.

و ترفض جماعة الديوان أن يوظف الشاعر الألغاز في شعره،بل تريد منه أن يكون شعره عميقا واضحا،وهذا ما دعا إليه العقاد في قوله:"وليس في الوضوح وقوة الأداء وحسن البيان ،ما ينفي العمق ،لأن العمق ليس معناه الغموض ،فليكن الشاعر عميقا كيفما يشاء ودون تكلف مع الوضوح و الجلاء " .

بعد هذا الذي أوردنا بخصوص موقف شعراء الديوان من التجديد و نظرتهم إلى العملية الإبداعية و جهودهم في النهوض بالشعر العربي الحديث و الدفع به إلى مجاراة الشعر الأجنبي الرفيع أمكن لنا أن نوجز السمات الفنية العامة لشعرهم في الآتي :

2_ التطلع إلى المثل العليا والطموح.

1_ الشعر عندهم تعبير عن العاطفة وعن الذات الإنسانية ، وما يتصل بها من التأملات الفكرية والفلسفية في أسرار الكون و الوجود.

2_وضوح الجانب الفكري عندهم بصورة تجعل منه يطغى على العاطفة.

3- العناية التامة بالوحدة العضوية المتمثلة في وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسي.

4- الصدق في التعبير و البعد عن المبالغات.

5- اتساع شعرهم للتعبير عن شتى الموضوعات وقضايا الحياة مع استخدام للغة العصر.

6- ظهور مسحة من الحزن والألم والتشاؤم واليأس في شعرهم.

7- عدم الالتزام بوحدة الوزن والقافية منعا للملل والدعوة إلى الشعر المرسل.

8- الاهتمام بوضع عنوان للقصيدة،ووضع عنوان للديوان ليدل على الإطار العام لمحتوى القصيدة.

9- العناية بالخيال لبناء الصورة الفنية .

10- استخدام طريقة الحكاية في عرض الأفكار.

11-الهيام بالطبيعة و الحلول فيها لإضفاء صفة الأحياء عليها.

وخلاصة ما تقدم فإن هذه المدرسة تعد رائدة في الأدب العربي الحديث، وقد ظهرت بعدما مهدت لها المدرسة التقليدية ، مع أن اتجاهها في الشعر و اتجاه المدرسة الاتباعية يختلفان اختلافا عظيما ،وأبرز مظاهر هذا الاختلاف أن جماعة الديوان ترى الشعر صورة صادقة لنفس قائله ، بصرف النظر عن الموضوع الذي قيل فيه ،ما يجعلها ترفض كل شعر تفوح منه رائحة الصناعة اللفظية و المحاكاة و التقليد. وقد مهدت جماعة الديوان بدورها لحركة شعرية أكثر اتصالا بالرومانسية الغربية وأقل ارتباطا بالتراث الشعري العربي، تمثلت في مدرسة أبولو الشعرية التي ضمت عددا من الشعراء من مختلف الأقطار العربية نذكر منهم أحمد زكي أبو شادي و حسن كامل الصيرفي وإبراهيم ناجي و علي محمود طه والتجاني يوسف وأبا القاسم الشابي وغيرهم ممن استلهموا الرومانسية الغربية بصورها و منابعها المختلفة.

مدرسة أبولو:

النشأة و التسمية:

ظهرت هذه المدرسة "أبولو" في القاهرة سنة 1932 ، وكان صاحب فكرة تأسيسها الشاعر الموهوب المنطلق الدكتور "أحمد زكي أبو شادي" متأثرة بأمرين :

-النزعة الرومانسية العامة التي سادت الوطن العربي آنذاك

-النزعة الرومانسية لدى " خليل مطران " الذي يعد رائد الرومانسية في الوطن العربي [1]

وقد جمعت طائفة من أعلام الأدب و الشعر و النقد نذكر منهم :أحمد محرم وإبراهيم ناجي وعلي محمود طه وكامل كيلاني و أحمد ضيف وعلي العناني و أحمد الشايب ومحمود أبو الوفا وحسن كامل الصيرفي وغيرهم ، وتولى أبو شادي أمانة سر هذه الهيئة الأدبية بصفة دائمة، واختير أمير الشعراء أحمد شوقي رئيسا لها [2] لسببين هما :

1- رد الاعتبار
2- قناعته بالتجديد.

ولم يعش شوقي بعد ذلك إلا أياما معدودات إذ استأثرت به رحمة الله في فجر يوم الجمعة الرابع عشر من أكتوبر 1932 ،وبعد أسبوع كامل من الحداد اجتمع الأعضاء من جديد ليختاروا خليل مطران رئيسا لها .[3]

و كانت أغراض الجماعة متمثلة في الآتي:[4]

1- السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفا.
2- مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر.
3- ترقية مستوى الشعراء أدبيا واجتماعيا وماديا.

وقد توسط أبو شادي بين شعراء مدرسته و بين النقاد و ذلك لعاملين اثنين :

---

[1] -محمد رمضان الجربي ،الأدب المقارن ،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، دط،دت، ص166
[2] -عبد المنعم خفاجي ،دراسات في الأدب العربي الجديث ،ص59.
[3] -نفسه ، ص57
[4] -نفسه،ص102.

أولهما :أن وظيفته كأمين سر لهذه المدرسة – وهي التي حملت على عاتقها النهوض بمدارس الشعر المعاصر – هو حماية هؤلاء الشعراء المعاصرين من النقاد.

وثانيهما :أن أبا شادي كان يعتقد أن أكثر النقاد المعاصرين يتجهون في نقدهم إلى الهدم أكثر من البناء ، وهم ذاتيون أكثر منهم موضوعيون[1]

وقد أطلق "أبو شادي" عليها هذا الاسم مدرسة "أبولو" ،ولما كتب بعض الأدباء يتساءلون عن السر في اختيار اسم إغريقي ،"فأبولو"هو رب الشعر والموسيقى عند اليونان،رد عليهم "أبو شادي" سنة 1933، يعلل سر اختيار هذا الاسم بأنه الرغبة في أن تحمل اسما فنيا عالميا يلائم صبغتها[2].

وقد كان لشوقي ضيف رأي في هذا الموضوع ، وفي استعارة المدرسة لاسمها من الميثولوجيا الإغريقية ، ذلك أنه و بحسب اعتقاده، وانطلاقا من كون أن أبولو هو رب كل شعر عند الإغريق ،إذ لا يفرق في ربوبيته بين شعر و شعر ولا بين مذهب فني و آخر، فإن أول ما يلاحظ على تلك الجماعة أنه لم يكن لها لا هدف شعري و لا مذهب أدبي معين، هي جماعة كل شعر مصري، يتضح هذا في اختيار رئيسها و أعضائها الذين من بينهم الكثير من شعراء مصر كأحمد شوقي و خليل مطران و أحمد محرم و غيرهم [3] ، ليردف قائلا :" فهي جماعة تفتقد للتخطيط الفني منذ أول الأمر ، ليست كجماعة الجيل الجديد السابقة التي حملت مذهبا أدبيا معينا ضد شعراء النهضة ،وظلت تدافع عنه آمادا طويلة ، وتنتج تحت شعاره دواوين من ذوق معين ووجهة معينة"[4]. ذلك أن شعراء هذه المدرسة لم ينتظمهم مذهب أدبي ينظمون أشعارهم تحت شعاره ،بل توزعت كتاباتهم بين المذاهب

و الاتجاهات الشعرية ، حتى أن فريقا منهم ظل قابعا يتفيأ ظلال القديم ومنزع شعراء الإحياء ، والدكتور أبو شادي نفسه يؤكد هذا في مقال له ذكر فيه أن مدرسة أبولو حين نشأت كانت ترى أن الشعر الحي الرفيع هو ما عبر عن الشعور تعبيرا فنيا أصيلا ولم يكن ابتذالا أو اجترارا ، وفي هذا الأفق الفسيح كانت مدرسة

[1] - حامد حفني داود ، تاريخ الأدب الحديث ، ص64.
[2] - نفسه ،ص59
[3] - شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص70
[4] -السابق|، ص71

أبولو من أغنى المدارس الشعرية في أي عهد ،إذ أنها جندت مواهب ممتازة وجمعت بين شعراء موهوبين آمنوا بالرمزية و السريالية و الواقعية و الرومانسية وغيرها [1] ،ومع ذلك فإنه " يلاحظ أن موجة حادة من النزعة الرومانسية غلبت على شعرائنا حينئذ و لم يكن مبعثها اطلاعهم فقط على نماذج الجيل الجديد و شعراء المهاجر الأمريكي الشمالي وشعراء لبنان ، بل كان مبعثها الحقيقي أن مصر كانت تجتاز في تلك الفترة التي ظهرت فيها جماعة أبولو حلقة سوداء من حلقاتها التاريخية في العصر الحديث، وهي حلقة فقد فيها الشعراء حرياتهم، وكممت الأفواه ووضعت الأغلال على العقول و القلوب ، فكان طبيعيا أن ينطوي الشعراء على أنفسهم وأن يجتروا الألم و الحزن ، و يعكسوهما على ما حولهم من الطبيعة ، فإذا هم رومانسيون في جمهورهم ، وهي رومانسية تتضح أصداؤها في عنوانات دواوينهم فلأبي شادي " فوق العباب " ولإبراهيم ناجي من "وراء الغمام" ولعلي محمود طه " الملاح التائه، ولمحمود أبو الوفا "الأنفاس المحترقة [2]"

وقد أصدرت هذه الهيئة الأدبية منذ ميلادها مجلة تحمل اسمها وتنشر أدبها وتذيع أفكارها ، وهي مجلة أبولو التي تعد أول مجلة خصصت للشعر ونقده في العالم العربي، وقد كتب أبو شادي في افتتاحية عددها الأول :" نظرا للمنزلة الخاصة التي يحتلها الشعر بين فنون الأدب ، ولما أصابه و أصاب رجاله من سوء الحال ، وفي تدهوره إساءة للروح القومية ، لم نتردد في أن نخصه بهذه المجلة ، التي هي الأولى من نوعها في العالم العربي ، كما لم نتوان في تأسيس هيئة مستقلة لخدمته هي جمعية أبولو حبا في إحلاله مكانته السابقة الرفيعة وتحقيقا للتآخي والتعاون بين الشعراء"[3].

و قد أصدرت هذه الجماعة – فضلا عن المجلة –الكثير من كتب و دواوين أعضائها من مثل ديوان الينبوع وأطياف الربيع و الشعلة و فوق العباب و أشعة وظلال و كلها لأحمد زكي أبو شادي وديوان الألحان الضائعة لأحمد الصيرفي ...كم نشرت دراسات أدبية أصيلة من مثل "أدب الطبيعة " للسحرتي وكتيبا

[1] - مصطفى السيوفي ، تاريخ الأدب العربي الحديث، ص82
[2] - شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص73
[3] - السابق ، ص57

بعنوان " رواد الشعر في مصر" وأعدادا خاصة من المجلة في ذكرى شوقي و حافظ...[1]

و قد أرادت هذه الجماعة التي ضمت عددا ضخما من الشعراء المنطلقين و المتحررين، وكما ورد على لسان أمين سرها أبو شادي أن تنهض بالشعر العربي وتعيد إليه مكانته و بريقه وتحلّه مكانته الرفيعة بعد أن ثارت على الشعر العمودي الذي تشبث به شعراء البعث و الإحياء " ولكأنهم في هذا الاتجاه الثائر يمثلون صدى الدعوة العريضة التي نشرها من قبلهم شعراء الديوان في مدرستهم التطورية ، كما كانوا في نفس الوقت يمثلون مرحلة الانطلاق في تاريخ الشعر العربي الحديث حين أخذوا يستلهمون المذاهب الغربية المعاصرة في الشعر كالرومانسية و الواقعية و الرمزية و الطبيعية و البرناسية و الفنية و غيرها "[2] .

و لهذا كله عادت جماعة "أبولو" إلى الأدبين العربي والغربي معا،تأخذ منهما الخيال والمعاني والصور المتعددة،مع التناول الفني السليم للفكرة والموضوع والمعاني، والدعوة إلى تمثيل الشعر لخلجات النفوس وتأملات الفكر وهزات العواطف والمشاعر ،وإلى الطلاقة وظهور الشخصية الفنية ووضوح طاقة الشاعر التي هي الجوهر الأول لآية شاعرية متميزة ،مع الاهتمام بالفكرة وتوسيع آفاق التفكير والتأمل، والابتعاد عن التكلف والتصنع ونبذ المذهب الفردي في الأدب،واحترام النقد والمذاهب الأدبية المختلفة والإيمان برسالة الشعر، هذا مع تناول الموضوعات الإنسانية والعالمية والاعتماد على القوة الشعرية حتى يؤدي الشعر رسالته[3].

<u>النزعة الرومانسية عند مدرسة أبولو</u>:

دعت مدرسة أبولو إلى:

1-الثورة على التقليد و الدعوة إلى الأصالة و الفطرة الشعرية و العاطفة الصادقة و إطلاق النفس على سجيتها ، وإلى التناول الفني و السليم للفكرة و المعاني و الموضوع .

[1] - عبد المنعم خفاجي ،دراسات في الأدب العربي الجديث ،ص59.
[2] -حامد حفني داود ، تاريخ الأدب الحديث ،ص61
[3] - عبد المنعم خفاجي ،دراسات في الأدب العربي الجديث ،ص103.

2-البساطة في التعبير و في اللفظ و المعنى و الأخيلة ويتبع ذلك التحرر من القوالب و الصيغ المحفوظة و أساليب القدماء.

3- تركيز الأسلوب و الرجوع إلى النفس و الذات وإلى العاطفة الإنسانية الصادقة و الاتجاه إلى الشعر الغنائي العاطفي و إلى التأمل الصوفي

4- العناية بالوحدة العضوية للقصيدة ، وبالانسجام الموسيقي[1]

و يضاف إلى ماسبق :

- التعبير عن تجربة شعورية صادقة
- عشق الطبيعة و تصوير مظاهرها المختلفة ، ومزجها بالنفس البشرية مع سيطرة روح الحزن و الكآبة و التشاؤم على النفوس
- الهروب من الواقع المحزن الأليم ، والتطلع إلى عالم الخيال و الجمال و المثل العليا مع اختلاف الوسيلة لدى شعرائها في سبيل تحقيق هذه المعاني ، فقد لجأ إبراهيم ناجي إلى عالم الخيال في حين لجأ أبو القاسم الشابي إلى الكلمة وما توحي به من معان و إيحاءات ...[2]

خصائص القصيدة لدى جماعة أبولو (مظاهر التجديد):

1-موضوع الحب والمرأة:

يأتي موضوع الحب والمرأة على رأس الموضوعات في شعر جماعة أبولو،ذلك لأن ظروف حياتهم القاسية التي انغمسوا في حمأتها جعلتهم يفرون إلى شعر الحب والمرأة،يطفئون به جمرة البؤس والحرمان المضطرمة في نفوسهم المتوقدة بين جوانحهم ولقد أسهموا جميعا بأشعارهم في تلك الناحية،بل أكثروا فيه في دواوينهم وسائر نتاجهم الشعري كثرة لافتة للنظر وداعية إلى التأمل. تلك إذن بمثابة نزعة صوفية في الحب عرفها جماعة أبولو ، واتخذوها تيارا عاطفيا تمثل في فلسفتهم المملوءة بالحب و الحرمان و الألم و العذاب النفسي و الضنى و الأرق ، فالحب عندهم متعة الروح لا الجسد[3]

[1] -نفسه ، ص72

[2] - محمد رمضان الجربي ، الأدب المقارن ، ص167،166.

[3] - عبد المنعم خفاجي ، دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه،ص84

وثمة فرق جوهري بين شعر الحب والمرأة في العصر القديم أو عند الكلاسيكيين و نظيره عند شعراء العصر الحديث وشعر الحب والمرأة عند شعراء " أبولو" ، يتمثل في عدم استقلالية القصيدة بالغزل في الأغلب الأعم عند الشعراء الأقدمين ، بل كان يأتي عرضا في مستهل القصيدة،ثم يتدرج منه الشاعر إلى الوصف أو المدح أو إلى غرضه الأصلي، في حين استقلت القصيدة عند شعراء "أبولو" بالغزل واقتصرت عليه كلما دعت حاجة الشاعر إلى ذلك .

2-نزعة الحرمان:

سادت هذه النزعة في شعر جماعة أبولو ، فجاءت أشعارهم مليئة بمعاني التعبير عن ألوان الندم و الحزن و السقم و الكآبة و الألم ،و الحديث عن الموت و الفناء و العدم وإلى غير ذلك من ألوان التعبير عن التشاؤم و القلق و الحيرة ،معتقدين على لسان بعض شعراء الجماعة :أن المرء طفل يهذبه الألم،ولا شيء يسمو بنا كما يسمو الألم، و أن أروع الشعر ما كان أنات خالصة [1].

3-النزعة الإنسانية:

التفت شعراء "أبولو" إلى تصوير مظاهر البؤس وإبراز بعض الجوانب المظلمة في المجتمع،وتلك رسالة إصلاحية ترتفع بالشعر عند دعاة "الفن للحياة" إلى درجة عالية ومنزلة سامية،إذ أن الشاعر في نظرهم لم يعد ذلك الإنسان الانطوائي المنعزل عن مشكلات بيئته وعصره،وقد أخذ هؤلاء الشعراء يسهمون في معالجة مشكلات مجتمعهم معالجة سديدة، وبينوا في أشعارهم مظاهر البؤس والحرمان ،فضربوا بذلك على الأوتار الحساسة في النفس البشرية،فانبعثت منها الألحان الآلمة الراثية التي ملأت الكون من حولهم بعبق كان له أثر السحر في نفوس اليتامى والثكالى والبائسين والمحرومين.

4-الطبيعة:

من ألمع شعراء الطبيعة في مصر في العصر الحديث خليل مطران،وعبد الرحمن شكري وأبو شادي ،وقد كان "لمطران" فضل الريادة على الشعراء وفضل توجيههم إلى موضوعات الطبيعة،فقد كان يمزج الطبيعة بالوجدان

[1]- نفسه،ص86

حينا،ويتناولها مستقلة حينا آخر،وتقف قصيدته "المساء" الشهيرة على رأس اللون الأول.

وقد تحدث كمال نشأت" في دراسته عن"أبي شادي" وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث عن الطبيعة ،وتركز حديثه عنها أساسا ، والملاحظ أن اتجاه الشعراء القدماء في شعر الطبيعة كان يرمي إلى وصف الطبيعة كمظهر خارجي تلتقطه العين بأبعادها وحدودها وألوانها،ذلك أن الشاعر العربي القديم لم يتصل بالطبيعة اتصال ألفة وامتزاج في الأغلب الأعم،فيتناول الشكل دون الجوهر،ويرسم تفاصيل المنظر الطبيعي الخارجي دون أن يستشف ما وراءه أو يستخرج منه فلسفة أو يمتزج به امتزاج ألفة ومحبة.

ولذلك "يغالي شعراء أبولو في حب الطبيعة حتى لتصبح عندهم الأم الرؤوم و الملاذ الذي يجدون السكينة في جواره بعيدين عن زيف المدنية وصخب المدينة ، وهم لا يقبلون عليها واصفين ، ولا يصفونها مادحين إنما يندمجون في روحها و يعانقونها عناق الأحباب ، ويصفون إحساسهم و مشاعرهم نحوها أكثر مما يصفون مشاهدها الجميلة"[1]

هذا و نود أن نسجل بعض الملاحظات على شعر الطبيعة عند شعراء هذه المدرسة:

-كانت الطبيعة تدخل في جل أغراضهم الشعرية،ولعل ذلك راجع إلى نزعتهم الانطوائية،فقد كانوا يلوذون بذواتهم إلى بهاء الطبيعة،وراحوا يستوحون نداءاتها البعيدة،وكان هيامهم بالمرأة ونزعتهم الرومانطقية الخالصة من أهم الدوافع التي حركت في نفوسهم أيضا حب الطبيعة والاندماج فيها،والحلول في الكثير من مظاهرها ومشاهدها والتحدث عن آمالهم و آلامهم من خلالها.

-ليس معنى اندماجهم في الطبيعة أن نتاجهم الشعري في تلك الناحية قد خلا من الشعر الوصفي التقريري الملون باللمسات النفسية الخفيفة ،بل إن ذلك اللون قد وقع في نتاجهم ولكنه كان قليلا إلى الدرجة التي تجعلنا نشيد بما كان لهم من أثر في شعر الطبيعة الممزوج بالحديث عن النفس.

[1] - عبد المنعم خفاجي ، دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه،ص83.

-إذا كان شعراء"أبولو" قد أثبتوا في دواوينهم شيئا من تلك الأشعار التي تعتمد على النزعة الوصفية الحسية المجردة لمظاهر الطبيعة ومشاهدها البديعة،فإنهم قد استطاعوا أن ينجحوا في تلك الأشعار بما وفروه لها من ظلال وأضواء وصور وأشكال وإيحاء ،من حيث أخفق غيرهم من شعراء العصر الحديث ممن ترسموا خطى السابقين في حرفية واضحة طمست معالمهم الشخصية وأذهبتها تحت ركام التقليد.

-اشترك شعراء "أبولو" في حديثهم عن شعر الطبيعة في أكثر من اتجاه، وكان من ألمع تلك الاتجاهات اشتراكهم في النزعة التأملية والفلسفية والصوفية القائمة على استبطان دقائق الطبيعة واستيحاء مشاهدها.

5-التجربة الشعرية:

دعت مدرسة "أبولو" إلى محاربة شعر المناسبات ،كما دعت إلى تمثيل الشعر لخلجات النفوس وتأملات الفكر وهزات العواطف والحرية الفنية وصدق التعبير مع الابتعاد عن التكلف و التصنع . ولذلك " لم تعد القصيدة عند مدرسة أبولو استجابة لمناسبة طارئة أو حالة عارضة ، بل صارت تنبع من أعماق الشاعر حين يتأثر بعامل معين أو أكثر ، ويستجيب له أو لها استجابة انفعالية قد يكتنفها التفكير و قد لا يكتنفها ، ولكن لا تتخلى العاطفة عنها أبدا"[1]

6-التعبير بالصورة:

تنتقل القصيدة عند مدرسة "أبولو" من التعبير بالألفاظ والجمل إلى التعبير بالصورة الشعرية،وهو من أهم ما تطورت إليه القصيدة الجديدة ،وهذا ناتج عن تأثيرات المدرسة الرومانسية الإنجليزية في الشعر العربي المعاصر.يقول إبراهيم ناجي في مقال له نشره في عدد ديسمبر من سنة 1932 في مجلة أبولو: "الشعر موسيقى وخيال وإمتاع وصور،وأما الصورة الشعرية فنعني بذلك أنك حين تقرأ

[1] - السابق،ص73.

للشاعر قطعة من شعر يكون الشيء كأنه مرسوم أمامك بوضوح شديد، أو مجسم اتجاه بصرك"[1].

7-الوحدة العضوية :

دعت مدرسة أبولو إلى العناية بالوحدة العضوية في القصيدة ، ومعنى ذلك أن تكون القصيدة عملا متكاملا و بنية عضوية حية تتفاعل عناصرها جميعا كما تتفاعل الأعضاء المختلفة في الجسم الحي . وليس المقصود بها وحدة الموضوع كما ذهب إلى ذلك العقاد حين أعاب على شوقي تفكك قصيدته و تهلهل أجزائها ،من منطلق أن القصيدة عند العقاد مجموعة من المعاني تدور حول موضوع واحد وتظل أجزاؤها عنده رغم ارتباطها بالموضوع الواحد تفتقد للارتباط و التلاحم العضوي .

ثورة التجديد في بناء القصيدة لدى جماعة أبولو:

قامت مدرسة "أبولو" و شعرائها بثورة تجديدية كبيرة في بناء القصيدة ،حيث أعلنوا الشعر الحر واحتفوا بالشعر المرسل ونوعوا الأوزان وجددوا فيها،وعددوا القوافي ولونوها بألوان كثيرة، ونظموا الشعر القصصي والروايات التمثيلية والأقصوصة الشعرية، وصاغوا الأناشيد في الهيام بالطبيعة ووصف الجمال، والتحدث عن أعمق خطرات النفس الإنسانية غير مبالين بالمناسبات الطارئة والحالات الوقتية الملحة.كما نادوا بتحرر القصيدة في شكلها ومضمونها وفي فكرتها وصورتها الموسيقية من قيود كثيرة،ورددوا مذهب الفن للفن ومذهب الفن للحياة ،وأن الشعر عاطفة وخيال وفكرة وموسيقى وصورة شعرية[2].

وقد كانت آراء هذه المدرسة في النقد مجارية لآراء المذهب الرومانسي فيه ، و قد تلخصت تلك الآراء في النظر إلى العمل الأدبي وحده ،أي أن يتبع النقد الأدب لا العكس ، كما دعت في هذا الإطار إلى تحرير النقد من كثير من المفاهيم التقليدية ، وإلى اعتبار غاية الأدب هي تلك اللذة العاطفية التي يحدثها في نفس قائله و نفوس متذوقيه، ووضعت هذه المدرسة مفاهيم جديدة للفظة الشعرية و

[1] - نفسه ، ص77

[2] - عبد المنعم خفاجي ، دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه،ص87

للصورة ،ونادت بتجنب تلك التشبيهات المتوارثة عن القديم و طعمت شعرها بألوان من الرمزية و السريالية و الواقعية و غيرها من المذاهب الأدبية [1].

كما كان لمدرسة أبولو فضل إظهار كثير من الشعراء في العالم العربي على غرار أبي القاسم الشابي و إبراهيم ناجي وعلي محمود طه و أحمد كامل الصيرفي ...

وعلى الرغم من أن الاتجاه الوجداني قد غلب على شعراء جماعة أبولو، إلا أنها لم تحاول يوما أن تجعل من هذا الاتجاه مذهبا يقوم على أسس نظرية ، بل إن فكرة التمذهب و الخضوع لنظرية شعرية أو فكرية بذاتها قد كانت شبه مستحيلة في الفترة التي ظهرت فيها هذه المدرسة . ولذلك نجد جميع أعضائها يرددون أن الشاعر يجب أن يكون حرا طليقا كالعصفور لا يخضع لقيد حتى و لو كان هذا القيد مذهبا أو نظرية ، وكل ما طالبوا به هو أن يصدر الشاعر عن وجدانه الخاص في حرية و إخلاص[2].

مدرسة المهجر

الهجرة و أسبابها:

نعني بالأدب المهجري ذلك النتاج الأدبي لأدباء العرب الذين هاجروا من بلاد الشام: سوريا و لبنان و فلسطين وسواهم من العرب إلى العالم الجديد ، أمريكا بقارتيها الشمالية و الجنوبية ، وكونوا فيها جاليات عربية كان لها نشاط أدبي متعدد المظاهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشـــــــر الميلادي. وترجع هذه الهجرة إلى جملة من الأسباب نوجزها في الآتي:

_ فساد الأحوال الاقتصادية والسياسية في لبنان وإثارة الفتن الطائفية بين المسلمين والمسيحيين،حيث تفاقم التعسف التركي الذي عمل على خنق الحريات وفرض الضرائب،والسماح للحكام و الإقطاعيين بمد أيديهم إلى حقوق الفلاحين و العمال ، إلى جانب ملاحقة المصلحين و الدعاة إلى الحرية و الإصلاح. ولذلك وجد أولئك المهاجرون في بعض البلاد المجاورة و في أمريكا خاصة ملجأ ينقذهم من حكم الموت[3]، " فكانت الهجرة فرارا من واقع أليم جثم على صدور الأحرار، والتماسا

[1] - نفسه،ص87-88.
[2] -السابق،ص99
[3] -مصطفى السيوفي ، تاريخ الأدب العربي الجديث، ص169

لواقع جديد يتنفسون فيه بحرية ويجسمون أحلامهم التي وئدت في غياهب الجور والطغيان السياسي"[1]

_ لم يكن الظلم و التعسف و الاستبداد فقط عوامل للهجرة بل ساعد وجود الإرساليات التبشيرية الأمريكية في لبنان على توجيه أبنائه إلى الهجرة نحو أمريكا ،"بما كانت تذكره عن حرية بلاد المهجر ، وعن العلم و المعرفة المنتشرين في ربوعها ...و الثروات التي يمكن جنيها في بلادهم حيث الخير الوفير و العمل المثمر ، وحيث مناجم الذهب و المعادن، وحيث التجارة المربحة "[2].

يقول نسيب عريضة ملخصا أسباب الهجرة إلى أمريكا :

غريبا من بلاد الشرق جئت بعيدا عن حمى الأحباب عشت

تخذت أميركا وطنا عزيزا فكانت لي كأحسن ما اتخذت

أتاها للغنى غيري و إني كما جاءوا مع الإقدام جئت

ولكني طلبت بها حياة مع الحرية المثلى فنلت

النشاط الأدبي للمهاجرين :

خرج المهاجرون من البلاد العربية واتجه بعضهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية في الشمال وذهب البعض الآخر إلى البرازيل في الجنوب،واشتغلوا بالتجارة والصحافة وكونوا لهم حياة جديدة في المهجر.

وقد كان العربي المهاجر دؤوبا مناضلا ميالا إلى الحرية .ولذا وجدنا هؤلاء المهاجرين يبرزون في كل مجال ،فكان منهم رجال الأعمال و قادة الفكر ،وكان من أهم الميادين التي برزوا فيها الميدان الثقافي فاشتهر منهم الشعراء و الكتاب ، ساعدهم في ذلك أنهم في معظمهم كانوا أهل فكر و فن و رأي ممن فرّوا من ذلك الضيق الفكري، ليجدوا حريتهم في مجتمع تشيع فيه الثقافة و يشجع على الإبداع[3].

[1] -صابر عبد الدايم، أدب المهجر ، دار المعارف ، القاهرة،ط1، 1993، ص13
[2] - مصطفى السيوفي ، تاريخ الأدب العربي الجديث، ص170
[3] -السابق، ص171

كـــــان من بين المهـــــــــــاجرين جماعة من الأدبـــــــــــاء ممن مارســـــــــوا الأدب شعرا ونثرا قبل رحيلهـــــم،ثم تفتحت مواهبهم على الهزات الجديـــــــــدة التي تغذوا منها في مجتمعهم الجديـــــــــــد،و أصبحت الصحافة العربية في المهجر ميدانا فسيحا لنشر تجاربهم الفنية. وطبع أدب المهاجر في أول الأمر بطابع التقليد لانشغال أصحابه بلقمة العيش، وبعد أن استقروا اتجهوا إلى التجديد،وقد تركز نشاطهم في جمعيتين هما: الرابطة القلمية التي اتخذت مقرا لها في شمال أمريكا ،و العصبة الأندلسية التي استقر بها المقام في جنوب أمريكا[1].

1 الرابطة القلمية:

في أفريل من عام 1920 في مدينة"نيويورك" الأمريكية التقت آراء جماعة من أدباء المهجر على فكرة واحدة هي ضرورة إنشاء رابطة توحد جهودهم ، فكانت " الرابطة القلمية "برئاسة "جبران خليل جبران" و اتضح اتجاهها الذي يبحث فيما وراء الأشياء ولا يكتفي بالقشور في ذلك الشعار الذي أعلن عنه جبران واضعا معه هذه العبارة: " لله كنوز تحت العرش مفاتيحها ألسنة الشعراء"[2]،وكان من أبرز أعضائها بالإضافة إلى جبران خليل جبران: ميخائيل نعيمة،ونسيب عريضة،وإيليا أبو ماضي، أمين الريحاني وعبد المسيح حداد، ورشيد أيوب.....

ويعتبر ميخائيل نعيمة من منظري هذه المدرسة الأوائل بل الأول، و قدجمع آراءه النقدية الجديدة في الشعر و الأدب في كتابه النقدي " الغربال "الصادر عام 1929، والذي يرى فيه أن "الشعر هو غلبة النور على الظلمة والحق على الباطل ، هو ترنيمة البلبل و نوح الورْق ،وهو خرير الجدول و قصف الرعد، هو ابتسامة الطفل و دمعة الثكلى وتورد وجنة العذراء وتجعد وجه الشيخ ،وهو جمال البقاء وبقاء الجمال"[3].

ثم يردف قائلا :"الشعر –لذة التمتع بالحياة ، والرعشة أمام وجه الموت هو الحب و البغض و النعيم و الشقاء، هو صرخة البائس وقهقهة السكران ولهفة الضعيف و عجب القوي. الشعر- ميل جارف وضنين دائم إلى أرض لم نعرفها ولن نعرفها ،هو انجذاب أبدي لمعانقة الكون بأسره و الاتحاد مع كل ما في الكون

[1] -محمد رمضان الجربي ،الأدب المقارن،ص148
[2] - صابر عبد الدايم ، أدب المهجر ، ص18
[3] -ميخائيل نعيمة ، الغربال ،دار نوفل ، بيروت ،ط1991،15، ص75

من جماد و نبات و حيوان ...و بالإجمال فالشعر هو الحياة باكية وضاحكة و ناطقة و صامتة و مولولة و مهللة و شاكية و مسبحة و مقبلة و مدبرة " [1]

2_ العصبة الأندلسية:

وتكونت في سان باولو بالبرازيل عام 1933، وكان صاحب فكرة التأسيس شكر الله الجر الذي وجد عند ميشال معلوف استعدادا لتقوم العصبة مقام الرابطة التي انقضت في الشمال بوفاة جبران خليل جبران وضمت "إلياس فرحات و رياض معلوف"،وكانت لها نزعة محافظة،وعرفت بغيرتها على التراث العربي[2].

قامت هذه العصبة لتجدد طبيعة الشعر العربي و لكن في هدوء ، وفي غير ما ثورة أو عنف، إذ لم يكن من أهدافها قطع الصلة تماما مع القديم و الثورة عليه، بل كانت ترغب في بقاء شيء منه يصل ماضي العرب بحاضرهم و لا يقطعهم عن تراث أسلافهم الفكري[3]. ومن بين أعضاء العصبة الأندلسية البارزين نذكر : رشيد سليم الخوري وإلياس فرحات وشكر الله الجر و رياض معلوف و شفيق معلوف وحبيب مسعود وتوفيق قربان و سلمى الصائغ و جورج انطون كفوري ...وغيرهم

العوامل المؤثرة في الأدب المهجري :

يمكن التفريق هاهنا بين نوعين من المؤثرات: مؤثرات موضوعية و أخرى ثقافية

-المؤثرات الموضوعية :

أمام تفاقم الظروف السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية الخانقة في العالم العربي و ازديادها سوءا بسبب الاستعمار الأجنبي الذي عمل على التفريق بين شعوب البلاد العربية و إذكاء نار الفتنة و الصراعات الطائفية فيها، بدأت الهجرة من البلاد العربية في نشاط مستمر خاصة إلى أمريكا التي لمس فيها الشباب العربي مدى الفارق الصارخ و الهوة العميقة بين مجتمعهم المتخلف و حضارة المجتمع الجديد التي وطأت أقدامهم أرضه، فاختلطوا به وتعرفوا على عاداته

[1] - السابق ، ص76،77
[2] - صابر عبد الدايم ، أدب المهجر ،ص19
[3] - نفسه ، ص19

وقيمه و أفكاره ،و تولدت لديهم رؤية جديدة تختلف عما ألفناه من رؤى و نظرات و أفكار لدى المفكر العربي الذي يعيش في بيئة عربية خالصة .

-المؤثرات الثقافية:

نزح المهاجرون إلى أمريكا وهم يحملون معهم زادا وفيرا من تراثهم وعاداتهم و تقاليدهم العربية و أدبهم العربي الأصيل، الذي وعوا مناهجه وخصائصه شعرا و نثرا ، و قد حذقوا اللغة العربية و فقهوا أسرارها وتغنوا بها ، كما حملوا معهم حبهم لأوطانهم وحنينهم إليها وتعلقهم بها و بطبيعة بلادهم الجميلة ومشاكل مجتمعهم وذكرياتهم الخالدة التي لا تنسى مما كان له أكبر الأثر في تعلقهم بلغتهم و قوميتهم[1] .

نزح هؤلاء إلى المجتمع الجديد محملين بما ذكرنا و التقوا بأفكار جديدة و تعرفوا على ثقافة أخرى وتأثروا بآداب الغرب و بخاصة الأدب الأمريكي،وبالنزعة الروحية و التأملية و الفلسفية في الغرب ، فامتزجت الثقافتان العربية و الأمريكية ، وتفاعلت الشخصية الشرقية بالشخصية الغربية، ونتج عن تلاقي الثقافتين ثقافة جديدة جمعت بين الأدبين و الفكرين العربي و الأجنبي ، فكان ذلك عاملا مساعدا على تميز أدبهم بطابع فريد ومتميز في الأدب العربي[2].

الخصائص الفنية للأدب المهجري :

ظهرت في الأدب المهجري نزعات جديدة تميز أدبهم وتعبر عن واقعهم ،فقد حمل الأدبـــــاء المهاجـــــرون من بلادهم تراثا عريقـــا من حضارتهم العربية القديمة،واحتكوا بحضـــــارة الغرب الحديثة،وتنازعتهم عوامل متعددة من حب لأوطـــــانهم وأمل في تقدمها وصلاح أمرها وسخط عليها، لأنهم ما تركوها إلا بعد أن ضاقوا بها وضاقت بهم ويئسوا من صلاح أمرها لما كان فيها من نظم فاسدة و أوضاع سيئة.

وبين الأمل واليأس والحب والبغض صراع عنيف قد أثر في نفوس المهجريين وانعكس على أدبهم،كما قرؤوا آراء الفلاسفة وتأثروا بها ،فرددوا بعضها في شعرهم ونثرهم،واطلعوا على شعر الملاحـــم في الأدب العربي. و كل

[1] -محمد رمضان الجربي ، الأدب المقارن، ص147
[2] -نفسه ،ص147

ذلك طبع أدبهم بجملة من السمات و الخصائص تجلت في مستويين : مستوى الشكل و مستوى المضمون ،سنحاول الحديث عنها فيما سيأتي :

أولا : من حيث الشكل :

من أبرز ما يتميز به كبار أدباء المهجر أن لكل منهم طابعا خاصا يميزه عن طوابع الآخرين، وتظهر فيه شخصية صاحبه قوية بخصائصها على الرغم من وحدة المنبع ووحدة الغاية لدى الأكثرين.

فأغلب أدباء المهجر يغترفون من مناهل واحدة ويهدفون إلى غاية واحدة أو غايات متقاربة،فهـــــم يغترفون من دواخلهم أولا ويتأثرون بما يحيط بهم ثانيـــا،يشعرون بالطبيعة شعورا عميقا،ويبحثون عن حقائق الحياة الكبرى بحثا جاهـــدا،يفرحـــون ويتألمون،يحبون ويكرهون.وأمّـــا هدفهم الذي يعملون له باستمرار وإخلاص فهو خلق أدب حر قوي يعنى بالمعاني والأفكار،ولا يتقيد بما يكبل أجنحته القوية دون التحليق والسمو.

ففي الوقت الذي كان فيه الشعراء الكبار المبدعون في الشرق كالبارودي وشوقي وحافظ إبراهيم لايستطيعون أن يفوزوا برضا القارئ وإعجابه إلا عن طريق الجزالة اللفظية والقوالب الشعرية العباسية والقصائد الدالة على التمكن من العروض واللغة، كان الكبار الممتازون من شعراء المهجر يتغنون من بعيد بشعر رقيق الألفاظ، ولم يكن ذلك عن ضعف أو هربـــــا من تكاليف الشعر،فقد رســـــخ في عقيدتهم أن الشعر فن الحيـــاة لا تكلف فيه ولا تقليـــد،وصح في مذهبهم أن البساطة والرقة والغنائية هي عماد الجمال في الشعر وفي الفن.

ومن السمات التي طبعت أدبهم على مستوى الشكل نذكر :[1]

-السهولة و الوضوح في الأساليب واستخدام الألفاظ الموحية و الميل إلى الأساليب الهادئة البعيدة عن الصخب و الضجيج.

-عدم الالتزام بقواعد اللغة و النحو و الصرف أحيانا خاصة لدى شعراء الرابطة القلمية بخلاف العصبة الأندلسية التي التزمت بأساليب اللغة العربية الفصيحة.

[1]- محمد رمضان الجربي ، الأدب المقارن،ص148

-التجربة الشعرية المعبرة عن الذات و العواطف ، التي هي نقطة الانطلاق و مصدر الإبداع

-الوحدة العضوية المتمثلة في وحدة الموضوع و وحدة الجو النفسي، بحيث تكون القصيدة وحدة فنية متكاملة البناء مرتبة الأفكار و الصور .

-التجديد في قالب القصيدة،وعدم الالتزام بالوزن التقليدي و القافية الموحدة واتباع نظام المقطوعات و الميل إلى الشعر الحر خاصة لدى شعراء الرابطة القلمية .

-الإكثار من أسلوب القص و الحكي في القصيدة بغرض تحليل المواقف الشعورية و العواطف الإنسانية.

يضاف إلى ذلك استخدامهم للرمز في التعبير عن أغراضهم و معانيهم وتجاربهم الشعرية تأثرا بفلسفة الغرب ومذاهبها، فقد رمز الريحاني عن حبه لوطنه بغصن من الورد و رمز أبو ماضي للشيء الحقير في الحياة بالحجر الصغير ، و عبر جبران خليل جبران عن السعادة بالبلاد المحجوبة ...[1] وقصيدة "الشتاء " للشاعر القروي ترمز إلى جمود القريحة ، و"التينة الحمقاء"لإيليا أبي ماضي ترمز لمن يبخل بفضله و خيره عن الناس فيكرهونه و يضيقون به[2]

ثانيا :من حيث المضمون :

لم يكن أدباء المهجر في الأمريكيتين على اتفاق تام فيما سلكوه من مذهب أدبي ،فبينما نجد المهاجرين في الشمال قد ثاروا على كل قديم وسعوا إلى قطع صلاتهم بأدب العرب القديم ، سائرين في ركاب التجديد متأثرين بالأدب الغربي داعين إلى التجديد بصراحة و عنف ، نجد المهاجرين في الجنوب يحرصون على وصل الحاضر بالماضي ، محافظين على التقاليد الأدبية الموروثة متحفظين و هادئين في دعوتهم إلى الجديد ومن دون عنف .

وعموما يمكن للدارس أن يلحظ ملامح التجديد وتجلياته لدى شعراء الرابطة القلمية المتأثرين بالرومانسية الغربية من أمثال جبران خليل جبران و نسيب عريضة و ميخائيل نعيمة و إيليا أبي ماضي في الشمال ،و دعاة التجديد في

[1] -علي مصطفى صبح، من الأدب الحديث،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية،دط،1984،ص78
[2] -محمد رمضان الجربي ، الأدب المقارن ، ص151-152

الجنوب من شعراء العصبة الأندلسية من أمثال فوزي معلوف ومن لف لفه في الثورة على القديم وفي أغراضه التي لم تعد تعكس حياة الإنسان العربي ، ذلك أن الأدب عندهم عاطفة و فكر و شعور و انفعال و إدراك و عقل.

ويمكن تلخيص أهم السمات المشتركة التي طبعت أدب المهاجرين على مستوى المضمون في الآتي:

1/الحنين إلى الوطن :

دفعهم إلى التعبير عن ذلك البعد عن الأرض الأوطان وفراق الأهل و الأصحاب و الخلان وذكريات الطفولة و الشباب ذلك أن للغربة أثرا كبيرا في تأجيج العواطف و إثارتها ،فبرغم الظروف السيئة التي أدت إلى الهجرة ،وبرغم رغد العيش في ديار الغربة إلا أن كل ذلك لم ينسهم أوطانهم و ذكرياتهم العذبة فيها .

يقول إلياس فرحات :

نهوى العراق و رافديه وما على أرض الجزيرة من حصى و رمال

وإذا ذكرت لنا الكنانـــــة خلتنا نروى بســـــائغ نيلهـــا السلســـال

بنـــا ومازلنـــا نشـــــاطـــــــر أهلهـــــا مرّ الأســـــــى وحلاوة الآمـــــــــال

2/ الانتماء الوطني و القومي :

لم يقتصر حب المهجريين لوطنهم الصغير و إبداء تعلقهم به فقط بل امتد ذلك إلى وطنهم الكبير ، فلم يتوانوا عن مشاركة الأمة العربية آمالها و آلامها

وقد تجلت هذه النزعة في الأدب المهجري بصور متعددة،فمنهم من كان يهتم بأحداث البلاد العربية المختلفة،فيصور أحوالها أو يحن إليها أو يمجد شعبها:

يقول "أبو ماضي" في مصر والمصريين:

الشرق تاج ومصر منه درتـــــــــه والشرق جيش ومصر حامل العلم

أحنى على الحر من أم على ولد فالحر في مصر كالورقـــاء في الحرم

3/ النزعة الإنسانية:

تلك النزعة السامية، التي لا تعترف بالوقوف عند النظرة الطائفية أو التعصبية البغيضة.يقول "جبران خليل جبران" معبرا عن هذه النزعة**:** "أحبك يا أخي ســـاجدا في جامعـــك و راكعـــــا في هيكلك ومصليا في كنيستك،فأنت وأنا أبناء دين واحد هو الروح". وقد نظر المهجريون إلى الوجود نظرة واسعة و آمنوا بأن المجتمع البشري ينبغي أن تسوده روح المحبة و الرحمة و إرادة الخير، وأن ترفرف عليه راية الأخوة و السلام[1].

يقول إيليا أبو ماضي :

إن نفسا لم يشرق الحب فيها هي نفس لم تدر ما معناها

أنا الحب قد وصلت إلى نفسي وبـــالحب قــد عرفـــت اللــه

4/النزعة الفلسفية و الروحية :

و تتجلى في التأمل في النفس و الحياة و الوجود و محـــــــــاولة الكشف عن أسرار الكون ، وتلك النظرات الصوفية إلى ما وراء المادة من روحانيات [2] .

يقول نسيب عريضة :

أيا من سناه اختفى وراء حدود البشـــــر

نسيتك يوم الصفا فلا تنسني في الكدر

5/ حب الطبيعة و التأمل فيها :

أدباء المهجر جميعهم من أخلص الشعراء للطبيعة فهم عميقوا الإحساس بها،عميقوا الحب لها والاتصال بهـــــــا،يرون في كل مـــــا فيها أشيـــــــاء حية تسعد وتشقـــى تفـــرح وتحزن وترجو وتخيب، وهـــم لذلك يناجونها و يستلهمونها ويبثونها آمال قلوبهم وأشواق نفوسهم وحيرتها,وهي توحي إليهم بالحنين إذ تذكرهم بأسرارها.وإلى جانب ذلك فهم " لم يقفوا عند مظاهرها الخارجية ، بل نفذوا إلى أعماقها و اتخذوها سلاحا لتفسير الظواهر

[1] -مصطفى السيوفي ، تاريخ الأدب العربي ، ص193

[2] - محمد رمضان الجربي ، الأدب المقارن ،ص151

المحيطة بهم، وانتقلوا بها إلى ما وراء الطبيعة ،إلى العالم المجهول كما في قصيدة البلاد المحجوبة لجبران خليل جبران " [1]التي تتعالى بالروح فوق أوهام العالم وفوق قيود المادة .

وهذا الإحساس العميق بالطبيعة الذي نجده في أدب المهجريين،وأصحاب الرابطة القلمية منهم بنوع خاص جديد في طريقته،جديد في روحه.وجدته تسمـــــو بالروح إلى أجواء من اللذة الصوفية والنشوة الروحية.

ونجد نموذجا لذلك في شعر "ميخائيل نعيمة" الذي يقف أمام الطبيعة محاكيا ممتزجا معها ، مستوح منها عوالم متحركة تحس وتتكلم من ذلك مخاطبته للنهر قائلا:

يا نهر هل نضبت مياهك فانقطعت عن الخريـــــــــــر

أم قد هرمت وخـــــــار عز مك فانثنيت عن المسير

بالأمـــــــــــس كنت إذا سمعـــت تنهـــــــــدي وتوجعـــــــــي

تبكي،وهـــــــــا أبكي أنـــــا وحدي،ولا تبكـــــــي معي

6/الحيرة و القلق و التطلع إلى عالم أفضل :

تاق الشعراء في المهجر إلى حياة ناعمة وإلى عالم خال من الشرور و الظلم ، وهم الذين ذاقوا ويلات ذلك في أوطانهم ففروا منها ، غير أنهم أصيبوا بخيبة الأمل" فتضايقوا من شرور هذا العالم في الشرق و في الغرب ، ولما يئسوا من إصلاحه سيطر على نفوسهم إحساس يجمع بين الحيرة و القلق و الانطواء على النفس و التطلع إلى العالم المثالي و (المدينة الفاضلة) كما في قصيدة جبران خليل جبران (البلاد المحجوبة)"[2].

7 / المشاركة الوجدانية :

[1] - نفسه، ص149

[2] -السابق، ص152

ونعني بذلك تعمق الشعراء في فهم أسرار أنفسهم و خفاياها ، ومشاركة الناس عواطفهم و أحاسيسهم، والتعبير عنها بصدق بحيث يجدون في شعرهم صورا لعواطفهم المختلفة يرددونها كلما عجزوا عن التعبير عنها [1].

يقول نسيب عريضة :

يا نفس مالــك و الأنيـــــن ؟ تتـــــألميـــــن و تؤلميـــــن

عذبت قلبـــــي بالحنيـــــــــن وكتمتـــه ما تقصدين

يا نفس مالك في اضطراب كفريسة بين الذئــاب

هلا هرعت إلـــى الصواب وبدلت ريبك باليقين

تأثير الأدب المهجري في الأدب العربي الحديث:

برغم كل المآخذ التي قد تكون لبعض المتشددين من الأدباء و اللغويين و العروضيين على أدب المهجر، إلا أنه يمكن القول أن هذا الأدب قد أسهم فعليا في حركة أدبنا العربي الناهض، كما أسهم في التعريف به في ديار الغربة حين أطلع الأمم الغربية على جانب منه ،ومن جوانب التفكير و الشعور لدى الأمة العربية [2].

ثم إن مدرسة المهجر وبرغم كل ما قد يلحق شعراءها من نقد، ما كان لها لتقدم هذه الثلة منهم لقراء العربية ومتذوقي أدبها لولا اعتقادها بأنها اتخذت من الأدب رسولا لا معرضا للأزياء اللغوية و البهرجة العروضية ، وقد تكون مخطئة فيما تعتقد ، ولكن إخلاصها فيما تذهب إليه يشفع لخطئها فهي لا تدعي لهذه المجموعة أكثر مما تستحق، فإن لم يكن لها غير تشويق بعض الأرواح الناشئة على طرق الأدب فحسبها ذلك ثوابا[3].

وقد ظهر تأثير المهجريين في الأدب العربي في قوالبه وأغراضه و أشكاله و أوزانه وقوافيه ومعانيه ، ولم يقتصروا في مجال الشعر عند حدود الشعر الغنائي،بل حاول بعضهم أن يكتب شعرا ملحميا كما فعل :فوزي المعلوف"في ملحمته "بساط الريح"، وفي النثـــــر سبقوا غيرهم إلى كتابـــــة الأشكـــــال

[1] - نفسه ،ص153

[2] - مصطفى السيوفي ، تاريخ الأدب العربي الحديث، ص204

[3] -ميخائيل نعيمة ، الغربال ، ص27

الفنية الحديثة كالمقـــــــال والقصـــــــــــة والمسرحية.وبحكم اتصالهم بالأدب العربي أدخلـــــوا في الأدب العربي المذاهب الأدبية الحديثة من رومانسية ورمزية وواقعية .....

وأضاف الشعر المهجري إلى الشعر العربي الكثير من الإضافات منها : غلبة الإيحائية على التعبير الفني في القصيدة ،وهو الأمر الذي نقل الشعر العربي من مفهومه الذي كان نظيرا للنسج و الصباغة و الوشي و التجسيد إلى مفهوم جديد أشبه بمفهوم أفلاطون الذي يرفع الشاعر إلى مصاف النبي[1].

وامتدت هذه الإيحائية إلى النثر العربي فأصبح كالشعر قادرا على بث الحياة في الكلمة النثرية سواء أكان أقصوصة أم قصيدة نثرية ، وهو ما خلق لونا من التعبير النثري يخرج عن المألوف إلى حيث يتدفق التعبير بصورة تلقائية وعفوية [2].

كما اختفى النغم الخطابي في شعر هذه المدرسة ،و تحول إلى غنائية صافية يمتزج فيها الإيحاء بالفكرة العقلية و تتعطل فيها أساليب الذاكرة ورواسب الماضي الموروثة التي كان الشاعر العربي خاضعا لها طائعا أو مكرها. كما تجلى التأثير عميقا في إخلاص الشاعر لشعره ، فقد كان استغراقه في فكرته و ثورته على قديمه أقوى من أن ينحني لقيود الوزن و القافية ، فواءمت هذه المدرسة بين الشكل و المضمون ، ونجحت في تطويع النغم الشعري و تلوينه[3].

[1] -محمد رمضان الجربي، الأدب المقارن، ص155

[2] - جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، دط،دت،ص42

[3] - محمد رمضان الجربي ، الأدب المقارن ، ص155.

قائمة المراجع و المصادر

1- أحمد حلمي حلوة،مختارات من الشعر العربي الحديث،دار الثقافة العربية ،دط،1997.

2- ابن منظور,لسان العرب,تح:عبد الله علي كبير و آخرون، دارالمعارف, القاهرة ,دت,دط.

3-جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، دط،دت.

4-حامد حفني داود, تاريخ الأدب العربي الحديث ,تطوره , معالمه الكبرى و مدارسه، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993.

5-حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي،المكتبة البوليسية،ط12, 1980.

6-حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث, دار الجبل , بيروت ,لبنان،ط1، 1986.

7-خليل مطران ، الديوان ،دار العودة ،بيروت،دط،دت.

8-رمضان الجربي ،الأدب المقارن ،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، دط،دت.

9-شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ،دار المعارف ، القاهرة ، ط10.

10-شوقي ضيف , مجمع اللغة العربية في خمسين عاما (1934-1984), مجمع اللغة العربية, القاهرة،ط،1984.

11-شوقي محمد المعاملي ,دراسة في الأدب العربي الحديث، كلية التربية جامعة عين شمس ، دط,دت.

12-صابر عبد الدايم، أدب المهجر ، دار المعارف ، القاهرة،ط1، 1993.

13-علي مصطفى صبح، من الأدب الحديث،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية،دط،1984.

14-عمر الدسوقي ، في الأدب الحديث،ج1،دار الفكر العربي ، القاهرة ،، 1964.

15-عمر الدسوقي ،في الأدب الحديث،ج2,دار الفكر للنشر و الطباعة و التوزيع،القاهرة،دط،دت.

16-محمد عبد المنعم خفاجي،دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه، ج2،مكتبة الأزهر، القاهرة ،دط،دت.

17-- محمد مصايف ،جماعة الديوان في النقد ، دار البعث قسنطينة،دط،دت.

18-مصطفى السيوفي , تاريخ الأدب العربي الحديث, الدار الدولية للاستثمارات الثقافية , القاهرة ,ط2008،1.

19-ميخائيل نعيمة ، الغربال ،دار نوفل ، بيروت ،ط1991،15.

20- يوسف عز الدين ، التجديد في الشعر الحديث ، بواعثه النفسية وجذوره الفكرية،دار البلاد ، جدة ،ط1986،1.